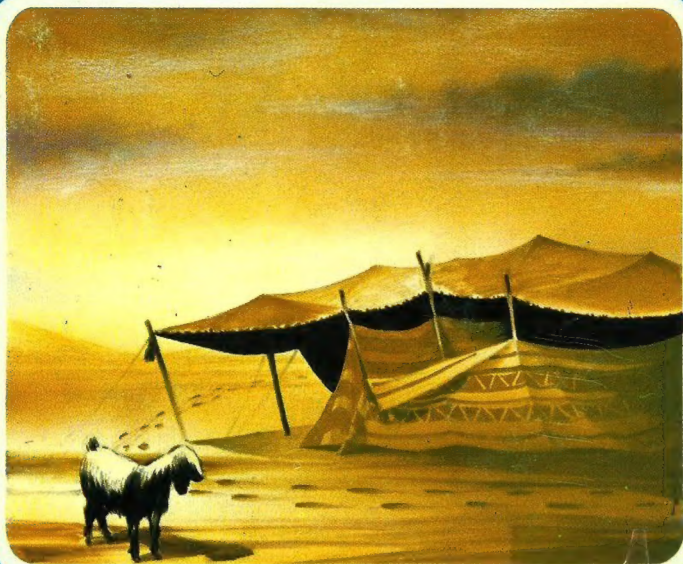


# الرَّسُولُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

— حَدِيثُ أَمِّ مَعْبَدَ —



عَبْدُ الْعَزِيزِ الرَّفَاعِيُّ



من د فاقری

۱

الرسول المأتمم تِلَاوَةُ

حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ

عِزُّ الْعِزِّزِ الْعَفَاءِ

حقون الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الطبعة الثانية

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

منشورات

دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

ص.ب. : ١٥٩٠

الرياض ١١٤٤١

هاتف ٤٧٧٧٢٦٩

الطبعة من تصميم الفنان :

محسن منصور

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِذَا تَطَرَّفَ فِي الْمَرْأَةِ قَالَ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَوَّى خَلْقِي وَأَحْسَنَ صُورَتِي  
وَزَانَ مَنَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْرِي » .

رواه البزار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
عَلَى صَاحِبِ الْمَعْزَاتِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ  
.. وَالْآخِرِينَ ..  
مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .. الضَّادُ  
الْأَمِينُ .

# مقدمة

لهذه الرسالة قصة حقها أن تقال ، بين يدي هذا الكتاب ..  
ذلك أن أخى ، وصديقى وصهرى الدكتور «عبد العزيز محيي الدين خوجة» ، يعلم ولعى بسيرة رسول الله ﷺ ، وسيرة أصحابه الأبرار وأننى لا أنفك قارئاً أو كاتباً فى هذا المجال ، ما وسعنى إلى ذلك سبيل .. ولعل ذلك ما حمله أن يقترح عليّ أن أكتب شيئاً فى هذه السيرة العطرة ، بالإضافة إلى ما أكتبه فى فترات متقطعة من سيرة أصحابه ، كما فعلت فى رسائلنى (كعب بن مالك) و (أم عمارة) و (ضرار بن الأزور) و (زيد الخيل) .. ما صدر فى سلسلة (المكتبة الصغيرة) أو غيرها .

وقد صادف اقتراحه هوى فى نفسى .. رحّب به وجدانى .. وهزّ منه الأعماق .. وردّنى هذا الاقتراح إلى أول عهدى بهذا الولع بسيرة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

كنت فتى في حوالي التاسعة عشرة ، تخرجت من المعهد العلمي السعودي بمكة (قسم المعلمين) وأصبحت معلماً في المدرسة العزيزية الابتدائية ، التي درست بها .. وكان من بين المواد التي عُهد إليّ بتدريسها مادة السيرة للسنة الثالثة الابتدائية .. وارتاحت نفسي إلى تدريس هذه المادة .. وأخذت أدرسها لطلبتى في قالب قصصي ، فقد كنت مولعاً بالقصة أقرأها لا أمل ! . وفكرت أن أضع فيها كتاباً أطبق فيه ذلك القالب القصصي .. بل أحسبني قد وضعته .. ثم لم يطل عهدي بالتدريس ، إذ لم تكن إلا سنة دراسية واحدة ، ثم آليت أن لا أرجع إليه .. ولكن عهدي بالسيرة وما يحفّ بها لم ينقطع ، أعود إليها كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً .. وإن كنت لا أعلم بعد ، أين صار ذلك الكتاب الذي وضعته وأنا دون العشرين .. ؟

وكنت خلال مطالعاتي ، في كتب السيرة النبوية العطرة ، أو ما يتصل بها من تراجم الصحابة ، أقف أحياناً ، هنا وهناك ، متأملاً ، أو مهتمّشاً أو متأثراً .. وأضع في بعض الأحيان ملاحظات أعبر بها عن .



بعض تلك المشاعر التي أحسّ بها عبر قراءاتي .. لعلّي أعود إليها ولو  
بعض حين ..

ولعله كان من أبرز تلك الوقفات .. هامش تركته هنا وهناك عن  
(أم معبد) الصحابية التي وصفت رسول الله ﷺ ، وصفاً بارعاً  
كأجمل ما يكون الوصف ، وكأدق ما يكون ، وكأبلغ ما يكون ..  
وكنت أمتي النفس ، بين الحين والحين أن أعود إلى أم معبد ، لأقف  
ملياً عند وصفها هذا متأملاً ، شارحاً ، باحثاً ، ولكن الأيام كانت  
تسرّقى فتتأدى .. ولم أحقق من ذلك الأمل شيئاً .

ولكن .. حدث في إحدى زياراتي القرية للمدينة المنورة ، أن  
عقدت العزم أن أفعل شيئاً لتحقيق ذلك الأمل .. كيف وقد جاء أخى  
الدكتور عبد العزيز خوجه يحرضني من جديد ..

كان فندق في المدينة إلى جوار مكتبة تجارية فيها الكثير من أمهات  
كتب التراث .. فاشتريت منها بعض ما ينقصني من مراجع فيما يتصل  
ببحثي عن أم معبد .. ورجوت أن أبدأ شيئاً في مدينة الرسول

الكريم ﷺ ، ولكن وجدت أيامي القليلة في المدينة المنورة تنقضى ، وأنا أقرأ ملهوفاً مستطلعاً فلم أخطّ حرفاً واحداً ، ولكن نفسي كانت تمتلئ بموضوع البحث .. أديره في إحساسى ، وأجمع أطرافه .. حتى إذا ما عدت إلى مكتبتى .. وجدتني أجمع مصادرى دائباً نشطاً .

وقد وجدت في هذا الأمر عجباً .. فقد كنت في الوقت نفسه ، معنياً بكتابة بحث قصير عن الصحابي الجليل (عباد بن بشر) وكنت أوزّع وقتي بين البحثين ، أي بين (أم معبد) و (عباد بن بشر) .

وهنا وجدت الأمر العجيب .. ذلك أنني لا أكاد أفتح مصدراً من مظان البحث عن واحد من هذين الصحابين ، إلا وجدت أمامى .. وكأنه كان هو الذى يبحث عني .. أو كأنهما يستبقان الظهور .. فحمدت الله على هذا التوفيق ، ومضيت قدماً في البحث الخاص لكل منهما .

ولقد كنت أحسب ، بادئ ذى بدء ، حينما شرعت أكتب عن (أم معبد) ، أن الأمر لا يعدو أن أكتب مقالاً قصيراً ، أو مقالاً طويلاً

لا يبلغ به الطول لكي يكون كتاباً ، فإن بلغ به ذلك فهو إذن رسالة صغيرة ، ولكنني وجدت البحث يطول ويتشعب .. ووجدتني مضطراً إلى أن أزممه أو أُللمه ، لئلا يخرج عما أحب له من نطاق .

بل ووجدتني أمام مشروع جديد ، هو أن أكتب عن وصف رسول الله ﷺ كما هو عند مشهوري واصفيه .. واعدأ القراء إن شاء الله تعالى أن أستقصي هذا الأمر ، ما استطعت .. ومن الله أستمد العون ، ومنه أسأل التوفيق والقبول .

اللهم صل وسلم على خاتم رسلك ، وسيد ولد آدم ،،،

الرياض ١٠ / ٢ / ١٤٠٢ هـ عبد العزيز أحمد الرفاعي



حديث أم معبد



## نص حديث أم معبد

جاء في المستدرک علی الصحیحین للحاکم ۹ / ج ۳ « عن حزام ابن هشام عن أبيه هشام بن حبيش بن خويلد ، صاحب رسول ﷺ ، أن رسول ﷺ ، خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة ، وأبو بكر رضي الله عنه ، ومولى أبي بكر ، عامر بن فهيرة ، ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط ، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة برزة ، جلدة ، تحتبى<sup>(١)</sup> بفناء الخيمة ثم تسقى وتطعم ، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها ... فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مرملين مستنين<sup>(٢)</sup> ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة<sup>(٣)</sup> .

فقال : ما هذه الشاة يأأم معبد ؟

قالت : شاة خلفها الجهد<sup>(٤)</sup> عن الغنم .

قال : هل بها من لبن ؟

(١) الاحتباء هو جمع الظهر والساقين بلفافة واحدة كالعمامة ، والعرب تقول : الحبا حيطان العرب ، يراجع لسان العرب مادة حبا ، وسيأتي في بعض الروايات تحتبى بالخاء .

(٢) مرملين : أي أرضهم مرملة لم يصبها المطر فلا عشب بها ، ومستنين : أي أصابتهم السنة ، أي الجذب ، وروي مستنين كما في غريب الحديث لابن قتيبة .

كسر الخيمة : أي في جانب منها .

(٤) بفتح الجيم وضمها : أي المزال لقلة العشب .

قالت : هي أجهد من ذلك ..

قال : أتاؤذنين لي أن أحلبها ؟

قالت : بأى أنت وأمى . إن رأيت بها حلباً فاحلبها .

فدعا بها رسول الله ﷺ ، فمسح بيده ضرعها ، وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شاتها فتفاجت<sup>(١)</sup> عليه ، ودزّت ، فاجترت ، فدعا بإناء يربض<sup>(٢)</sup> الرهط ، فحلب فيه ثجاً<sup>(٣)</sup> ، حتى علاه البهاء<sup>(٤)</sup> ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم ، حتى أراضوا<sup>(٥)</sup> ، ثم حلب فيه ثانية ، على هذه ، حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها<sup>(٦)</sup> ، وارتحلوا عنها فقلّ ما لبثت ، حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن هزالاً مخنّ قليل ، فلما رأى اللبن أعجبه قال :

(١) تفاجت : فتحت ما بين رجلها تهيؤاً للحلب .

(٢) أي يرويه حتى يثقلوا . والرهط ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وهو هنا يربض بالباء وفي ابن قتيبة بالباء .

(٣) ثجاً : غزيراً سائلاً .

(٤) علاه البهاء : أي ارتفعت رغبة الحليب .

(٥) أي ارتووا جداً .. أو ثقلوا وطلبوا الراحة على الأرض .

(٦) قد يكون المراد من بايعها من البيع ، أي أعطاها ثمن ما أخذ من حليبها ، أو يكون المراد منه البيعة أي أنها أعطته البيعة على الإسلام - حيث يفسره بذلك بعض شراح الحديث يراجع ٤ / ١٢٢ من هامش «الروض الأنف» .



– من أين لك هذا يا أم معبد ، والشاة عازب حائل ، ولا حلوب في البيت ؟! .

قالت : لا والله إنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا . قال :  
– صفيه لي يا أم معبد .

قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تبعه ثجلة ، ولم تزر به صعلة<sup>(١)</sup> ، وسيم قسيم ، في عينيه وهج ، وفي أشفاره وطف<sup>(٢)</sup> ، وفي صوته صهل وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثافة<sup>(٣)</sup> أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأباه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق لا نزر ولا هزر ، كأن منطقهم خرزات يتحدرون ، ربعة ، لا تشنأه من طول ولا تقتحمه العين من قصر<sup>(٤)</sup> ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرأً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفّون به ، إن قال

---

(١) في (غريب الحديث) لابن قتيبة . تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري ١ / ٤٦٣ طبعة ١٩٧٧ م (صقلة) وبعدها : وسيماً قسيماً بالنصب .

(٢) في المصدر السابق (وفي أشفاره عطف أو غطف) وبعدها (وفي صوته صحل) بالحاء لا بالهاء .

(٣) وفيه أيضاً (كثافة) لا كثافة .

(٤) في المصدر السابق (لا يائس من طول ولا تقتحمه عين من قصر) وفيه و (لا عابس ولا معتد) .

سمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد :

— هو والله صاحب قریش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر<sup>(١)</sup> ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

وأصبح صوت بمكة عالياً ، يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى الله ، ربّ الناس خيرَ جزائه  
رفيقين حلّا خيمتي أم معبد  
هما نزلاها بالهذي ، واهتدت به  
فقد فازَ من أمسى رفيقَ محمد  
فيا نقصى ، ما زوى الله عنكم  
به ، من فعال لا تُجَارى وسؤدد  
ليهن أبا بكر ، سعادة جدّه  
بصحبتّه ، من يُسعد الله يسعد<sup>(٢)</sup>

---

(١) فى المصدر السابق مع زيادة (بمكة) .

(٢) هذا البيت لم يأت فى رواية ابن قتيبة فى غريب الحديث ١ / ٤٦٤ .

ليهن بنى كعب مقام فتاتهم  
 ومقعدها ، للمؤمنين بمرصدا  
 سلوا أحتكم عن شاتها ، وإنائها  
 فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد<sup>(١)</sup>  
 دعاها بشاة حائل فتحلبت  
 عليه صريحاً ضرة الشاة مزبد  
 فغادرها ، رهناً لديها لحالب  
 يرددها في مصدر بعد مؤرد<sup>(٢)</sup>

فلما سمع حسان الهاتف بذلك شبب يجاوب الهاتف ، فقال :

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم  
 وقدس من يسرى إليهم ويفتدى  
 ترحل عن قوم ، فضلت عقولهم  
 وحل على قوم ، بنور مجد  
 هدام به بعد الضلالة ربهم  
 فأرشدهم من يتبع الحق يُرشد

---

(١) ولا هذا أيضاً .

(٢) إلى هنا تنتهى رواية ابن قتيبة ، فلم ترد فيها الزيادة التالية .

وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا  
 عمى ، وهداة يهدون بمُهْتَد  
 وقد نزلت منهم على أهل يثرب  
 ركابٌ هدي ، حلت عليهم بأَسعد  
 نبي يرى ما لا يرى الناسُ حوله  
 ويتلو كتاب الله في كل مشهد  
 وإن قال في يوم مقالة غائب  
 فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد<sup>(١)</sup>

---

(١) وردت القصيدة في ديوان حسان ص ٣٧٦ ، طبعة القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م تحقيق د . سيد حنفي حسنين ، وهي به تسعة أبيات بزيادة البيتين ٤ ، ٥ من قصيدة الهاتف سالفة الذكر .

أورد السهيلي القصة في (الروض الأنف) ٤ / ٢٢٠ ، وما بعدها ، وأضاف بعد إيراد أبيات حسان قوله : «وزاد يونس في روايته ، أن قريشاً ، لما سمعت الهاتف من الجن ، أرسلوا إلى أم معبد ، وهي بخيمتها ، فقالوا : هل مرَّ بك محمد الذي من حليته كذا ؟ فقالت : - لا أدري ما تقولون ؟ وإنما ضافني حالب الشاة الحائل ، وكانوا أربعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعامر ابن فهيرة مولى أبي بكر ، والرابع عبد الله بن أريقط الليثي».

## شرح وتخريج

اعتنت كتب السيرة والتاريخ والشمائل وغيرها بهذا الحديث ، فأوردت نصه أو بعض نصه أو أشارت إليه ، وعني بعض المؤلفين بشرح ألفاظه ..

ومن اعتنى بإيراد شرح مفصل له ، الإمام الزرقاني<sup>(١)</sup> في شرحه على (المواهب اللدنية) للإمام القسطلاني<sup>(٢)</sup> ... وشرحه غيره ، قبله وبعده ، وقد اعتمدته في شرحي التالي ، مع غيره ، ورجعت أيضاً إلى كتب اللغة ، كلما دعت الحاجة إلى ذلك ..

(رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة) أي الحسن والبهجة ، أي منير الوجه (أبلغ الوجه) مشرقه<sup>(٣)</sup> ، (حسن الخلق) إما بضم الخاء تقصد أخلاقه لما لمست من حاله مع رفاقه ، أو بفتحها تأكيداً لما وصفت من إشراق وجهه ، (لم تبعه ثجلة) وروي ثجلة بفتح الثاء أو ضمها

---

(١) الإمام الزرقاني هو : محمد بن عبد الباقي المالكي ١٠٥٥ - ١١٢٢ هـ . تراجع ترجمته في الأعلام .

(٢) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العباس ، شهاب الدين ٨٥١ - ٩٢٣ هـ وهو أيضاً صاحب (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) - تراجع ترجمته في الأعلام .

(٣) ومنه الحق أبلغ ، كما في الفائق للزخشي ١ / ٩٦ الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

والمقصود عظم البطن ، ويروى بالنون والحاء أي نحول الجسم ودقته (ولم تزر به صَعْلَة) بفتح الصاد والمقصود صغر الرأس أو نحول البدن ، فيكون المقصود بالثجلة الانتفاخ والصعلة أو الصقلة ، النحول<sup>(١)</sup> ، أي لم يكن بدين الجسم ولا ناحله<sup>(٢)</sup> ، (وسيم قسيم) ، الوسامة الحسن والجمال ، والقسامة ، أن ملامحه تقاسمت الحسن ، فكانت كل قطعة منها جميلة في حد ذاتها<sup>(٣)</sup> (في عينيه دعج) أي سواد في الحدقة (وفي أشفاره وطف) أي في رموشه طول ، وقد جاء في غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٤٧١ ، في أشفاره عطف أو غطف ، والمعنى أن تطول الأشفار ثم تنعطف . (وفي صوته سهل) الرواية هنا بالحاء وفي رواية أخرى بالحاء ، والصحل يشبه البحة أي أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يكن حاد الصوت ، وقد جاء في الحديث : «أن ابن عمر كان يرفع صوته بالتلبية حتى يصحل وقال الشاعر :

فقد صحلت من النوح الحلق<sup>(٤)</sup>

(١) في غريب الحديث لابن قتيبة الصقلة : الخاصرة ١ / ٤٧١ .

(٢) في (الفائق) المعنى : انه لم يكن بمتنفخ الخصر ولا ضامره جداً ٢ / ٩٧

(٣) وفيه : كأن المعنى : أخذ كل موضع منه من الجمال قسماً ، فهو جميل كله ، ليس فيه شيء يستفح .

(٤) (غريب الحديث) ١ / ٤٧١ .

وقد جاء «في شمائل الرسول لابن كثير» في تفسير الصحل - بالحاء (أنه بحة يسيرة في الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصحل يوصف الظباء . قال : ومن روى سهل فقد غلط ، فإن ذلك لا يكون إلا في الخيل ، ولا يكون في الإنسان ، قلت : وهو الذي أورد البيهقي . قال : ويروي صحل . والصواب قول أبي عبيد والله أعلم) ١ ص ٤٨ .

(وفي عنقه سطع) أي طول وارتفاع ، (وفي لحيته كثافة) يقال : رجل كث اللحية لاجتماع شعر لحيته في غير طول ولا دقة ، أي أنها غير طويلة ولا دقيقة ولكنها مجتمعة . (أزج) بفتح الهمزة والزاي وتشديد الجيم ؛ أي دقيق طرف الحاجبين ، (أقرن) : أي مقرونها ، يلتقيان ويقتربان<sup>(١)</sup> ، (إن صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما) سما : أي ارتفع ، (وعلاه البهاء) : أي الجمال ، (أجمل الناس وأباه من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب) : أي أن جماله للمتمتع وغيره سواء ، فمن الناس من إذا نظرت إليه من بعد ، بدا جميلاً ، فإذا تأملته عن كثب ، تغير انطباعك ولو بعض التغير ، وإذا كان المقصود بالوصف هو صوته ، فيكون المراد أن جمال صوته متساوٍ من القرب والبعد ، لا يتأثر بارتفاع أو انخفاض .. فهو حلوٌ حسنٌ للمستمع على أي حال . ولعل العبارة التالية تفسر المقصود بجلاء ، فهو (حلو المنطق فصلاً لا نزر ولا هنر) : أي أن منطقة مفصل تفصيلاً ، يتميز بالتأني ليدرك السامع والمستمع مراميهِ ، يفسره قول عائشة رضي الله عنها : « ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا » ، وربما كان المقصود أن كلماته فاصلة ليس فيها تردد ولا تردد فهي ليست نزرأ ، أي اختصاراً مخلاً ،

(١) جاء في حديث آخر لهند بن أبي هالة ، أنه كان ﷺ ، أزج الحواجب ، سوابغ من غير قرن ، وفيه نفي لاقتراب الحاجبين ، قال ابن الأثير: وهو الصحيح ، وقال غيره : المشهور ، وقيل في الجمع بين الحديثين : إن بين الحاجبين شعراً خفيفاً يظهر إذا وقع عليه الغبار في نحو سفر ، وكان حديث أم معبد سفيراً ، انظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١ / ٣٤٢ .

ولا هذراً ، أي ثرثرة مُملّة ، وهذه هي البلاغة بعينها ، فهي مطابقة مقتضى الحال ، ( كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ) أي أن كلماته أو عباراته المتأنية المفصلة الفاصلة ، تتتابع بأناة حبات عقد نظم يتحدر بعضها إثر بعض ، متناسقة الوقع ، لها رنينها الجميل لدى المستمع .  
فما أجمل هذ الوصف وما أبرعه وأبدعه !! ( ربعة ) أي ليس بالطويل ولا بالقصير بل هو بين ذلك ، ( لا تشنؤه من طول ) : ليس طويلاً طولاً شائناً ، يشذ بطوله عن عامة الناس فيعييه ذلك ، ( ولا تقتحمه عين من قصر ) : أي لا تتجاوز العين لقصر ، فهو كما جاء في حديث هند بن أبي هالة أيضاً : ( أطول من المربع وأقصر من المشذب ) أي من الطويل ) . ( غصنٌ بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرأً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفّون به ) : أي يحيطون به ، ( إن قال سمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا ) : أي أسرعوا ( إلى أمره محفود ) : أي مخدوم<sup>(١)</sup> ، ( محشود ) : أي عنده حشد : أي جماعة يطيعونه ويهتمون بما يطلب ، ويُعنون به ، ( لا عابس ولا مفند ) : أي لا يميل إلى اللوم ولا يكثر منه .

---

(١) في غريب الحديث لابن قتيبة ما يفيد أن الحضرة هم الأعوان ١ / ٤٧٤ .



## تخریج

هذا الحديث لم يرد في كتب الصحاح الستة المشهورة ، ولكنه ورد في المستدرک علی الصحیحین للحاکم ، كما مرّ بنا عند إيراد النص .. ورواته ، كما هم فيه بحسب سنده :

حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي بالكوفة ، حدثنا الحسين بن حميد بن الربيع الخزاز ، حدثنا سليمان بن الحكم بن أيوب ابن سليمان بن ثابت بن بشار الخزاعي ، حدثنا أخى أيوب بن الحكم ، وسالم بن محمد الخزاعي ، جميعاً عن حزام بن هشام عن أبيه هشام ابن حبيش بن خويلد صاحب رسول الله ﷺ .. إلخ .

وبعد أن أورد الحاكم الحديث ، كما مرّ نصه ، قال عند ختامه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .. أي أنه صحيح السند ، وإن لم يخرج به البخاري ومسلم ..

ولكي يقطع الحاكم الشك في صحة هذا الحديث ، مضى ، بعد ذلك ، يورد أدلته على صحته ، فقال :

«ويستدل على صحته ، وصدق رواته بدلائل ، فمنها : نزول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالخيמתين متواتراً في أخبار صحيحة ذوات عدد ، ومنها : أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيמתين

من الأعراب الذين لا يهتمون بوضع الحديث والزيادة والنقصان ، وقد أخذوه لفظاً بعد لفظ عن أى معبد ، وأم معبد . ومنها : أن له أسانيد كالأخذ باليد ، أخذ الولد عن أبيه ، والأب عن جده ، لا إرسال ولا وهن في الرواة . ومنها : أن الحر بن الصباح النخعي ، أخذه عن أى معبد ، كما أخذه ولده عنه ، فأما الإسناد الذى رويناه بسياقة الحديث عن الكعبيين<sup>(١)</sup> فإنه إسناد صحيح عالٍ للعرب الأعرابة وقد علونا في حديث الحر بن الصباح ، حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب عوداً على بدء ، حدثنا الحسين ابن مكرم البزار ، حدثنى أبو أحمد بشر بن محمد السكري ، حدثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ، حدثنا الحر بن الصباح النخعي ، عن أى معبد الخزاعي ، قال :

خرج رسول الله ﷺ ليلة مهاجراً .. فذكر الحديث بطوله مثل حديث سليمان بن الحكم . وأما حديث الخيمتين المعروف برواته ، فقد حدثناه أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ، حدثنا الحسين بن محمد ابن زياد وجعفر بن محمد بن سوار ، وأخبرنى عبد الله بن محمد الدورقي في آخرين ، قالوا :

حدثنا محمد بن إسحق الإمام ، وأخبرنى مخلد بن جعفر بن حمد ، أن البزار القطيعي يقول :

---

(١) من خزاعة .

حدثنا مكرم بن محرز عن أبيه ، فذكروا الحديث بقوله بنحو من  
حديث أبي معبد ، فقلت لشيخنا أبي بكر القطيعي : سمعه الشيخ من  
مكرم ؟ قال :

- أي والله ، حج بي أبي ، وأنا ابن سبع سنين فأدخلني على مكرم  
بن محرز . إلى هنا ينتهي ما قاله الحاكم في استدلالاته ورواياته<sup>(١)</sup> .

ولكن الذهبي ، ملخص المستدرک ، بعد أن لخص ما ذكره صاحب  
المستدرک ، أضاف قائلاً :

- قلت : ما في هذه الطرق شيء على شرط الصحيح<sup>(١)</sup> .

وعلى وجاهة هذا التعليق من الإمام الذهبي ، إلا أنه يصح أن يلاحظ  
عليه : أن الإمام النيسابوري ، صاحب المستدرک لم يقل أن الحديث على  
شرط الصحيح ، بل اكتفى بأن صحح إسناده ، وأورد الدلائل على  
ذلك ، وذكر طرقاً مختلفة له .. كما أن الإمام الذهبي ، كان دقيقاً في  
استدراكه فلم يطعن في السند ، ولم يضعفه ، خلافاً لما لدى محقق  
كتاب (الروض الأنف) للسُّهيلي وهو شرح سيرة ابن هشام - الأستاذ  
عبد الرحمن الوكيل ، إذ قال معلقاً في هامش الكتاب ، بمناسبة تعليق  
السُّهيلي على حديث أم معبد :

---

(١) ٣ / ١٠ و ١١ من المستدرک .

« قصة أم معبد ضعيفة السند ، وقد أخرجها البغوي وابن شاهين ، وابن السكن وابن مندة ، والطبراني ، والحاكم ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، من طرق حزام بن هشام بن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده<sup>(١)</sup> » .

صرح الشيخ الوكيل بضعف السند في الحديث ، ولكنه لم يعلل هذا الضعف ، على أننا قد استفدنا من تعليقه بتعداد الذين أخرجوا الحديث .

وفائدة أخرى مهمة أفادناها الشيخ الوكيل في هامش آخر له<sup>(٢)</sup> ، فقد أورد نصاً لحديث أم معبد ، لإعجابه بما فيه من أسلوب أدبي ممتاز ، وذكر لنا في نهاية النص ، أنه نقله من شرح السيرة لأبي ذر الخشني ص ١٢٦ وما بعدها ، مرجعاً على ص ٤٦٦ ج ١ من الخصائص<sup>(٣)</sup> للسيوطي ط دار الكتب الحديثة وص ١٣٩ ج ٢ ( زاد المعاد ) لأبن القيم<sup>(٤)</sup> ، ثم أورد شرح أبي ذر ، لألفاظ الحديث ، وهو لا يخرج عما أسلفناه ..

وإذا رجعنا - مثلاً - إلى الخصائص الكبرى للسيوطي ، نجد

---

(١) ٢٢١ / ٤ .

(٢) ٢٢٢ / ٤ الروض الأنف .

(٣) قصده الخصائص الكبرى ، فإن للسيوطي كتابين في الخصائص ، أحدهما : الخصائص الكبرى ، والثاني : اختصاره (الخصائص الصغرى) ، وكلاهما مطبوع .

(٤) ٦٠ / ٢ طبعة ١٣٩٠ - البابي الحلبي ، وذكر ابن القيم القصة والوصف ، وشعر الهاتف .

يقول : (وأخرج البغوي وابن شاهين ، وابن السكن ، وابن مندة ، والطبراني والحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو نعيم من طريق حزام ابن هشام بن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده .. إلخ<sup>(١)</sup>).

ومعنى هذا أن حزام بن هشام روى عن أبيه هشام ، عن جده ، وهو حبيش .. وحبيش هو الصحابي ، وهذا هو الطبيعي ، أن تنقل الرواية من الحفيد إلى الابن إلى الجد ، الذي هو أخو أم معبد ، ولكن الرواية لا تتسق هكذا فيما أورده عن الحاكم ، بحسب النسخة التي بين يدي .. ولعله سقط من الطبع أو النسخ كلمة (عن جده)<sup>(٢)</sup>.

وما دمنا في سياق حديث حزام بن هشام ، فلنذكر له حديثاً آخر يتصل بالشاة المباركة ، أورده أيضاً صاحب الخصائص الكبرى ، بعد ذلك الحديث قال :

(وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ، من طريق الواقدي ؛ حدثني حزام بن هشام عن أبيه عن أم معبد ، قالت : بقيت الشاة التي لمس ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة<sup>(٣)</sup> ، زمان عمر بن الخطاب رضي الله

---

(١) الخصائص الكبرى ١ / ١٨٨ (نشر دار الكتب العلمية في بيروت - لبنان) .

(٢) جاء في البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ١٩٤ ، قوله في استعراض روايات الحديث ثم رواه أبو نعيم من طرق عن بكر بن محرز الكلبي الخزاعي ، عن أبيه محرز بن مهدي ، عن حزام بن هشام بن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله .. وفي هذا تصريح أن الرواية عن أبيه عن جده ..

(٣) سنة ثمان عشرة من الهجرة ، ومعنى ذلك أن أم معبد عاشت إلى زمن عمر رضي الله عنه .

عنه ، وكنا نخلبها صبحاً وغبوقاً ، وما في الأرض قليل ولا كثير<sup>(١)</sup> ..

ونجد هشام بن حبيش ، يروى هنا عن عمته .. أم معبد صاحبة الخيمة أو الخيمتين .

ومن عني بإيراد هذا الحديث ، ابن عساكر<sup>(٢)</sup> في تاريخه .. فقد جاء به باب : ( ما جاء في صفة النبي ﷺ من الأحاديث الطوال ) .  
بدأه بالنص التالي :

قال محمد بن سليمان بن سليط - وكان بدرياً<sup>(٣)</sup> - لما خرج رسول الله في الهجرة ومعه أبو بكر الصديق ، وعامر بن فهيرة مولى أئى بكر ، وعبد الله ابن أريقط اللبني يدلهم على الطريق ، مروا على أم معبد الخزاعية وهي لا تعرفه ، فقال لها : يا أم معبد : هل عندك من لبن ؟ قالت : لا والله ، وإن الغنم لعارية . قال : فما هذه الشاة التي أراها في فناء البيت ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم . فقال : أتأذنين في حلابها ؟ قالت : لا والله ما ضربها فحل قط .. فشأنك

---

(١) الخصائص الكبرى ١ / ١٨٩ .  
وجاء في (الروض الأنف) ٤ / ٢٢٨ عن استمرار بركة تلك الشاة ؛ قال هشام بن حبيش : أنا رأيت تلك الشاة وانها لتأدم أم معبد ، وجمع صرمها ، أي أهل ذلك الماء ..

(٢) ت ٥٧١ هـ .

(٣) أي جده سليط كان بدرياً وهو سليط بن قيس الأنصاري النجاري يراجع الإصابة .  
الترجمة ٣٤٢٩ ، تحقيق علي محمد البجاوي .

بها.. فمسح ظهرها وضرعها ، ثم دعا بإناء يربض الرهط حوله ،  
 فحلب فيه فملاًه ، فسقى أصحابه عللاً بعد نهل ، ثم حلب فيه آخر ،  
 فغادره عندها وارتحل ، فلما جاءها زوجها عند المساء قال : يأم معبد..  
 ما هذا اللبن ولا حلوبة في البيت ، والغنم عارية؟! قالت : لا والله.. إلا أنه  
 مرّ بنا رجل ظاهر الوضأة ، متبلج الوجه ، في أشفاره وطف ، وفي عينيه  
 دعج وفي صوته صهل ، غصن بين غصنين ، لا يشان من طول ،  
 ولا يقتحم من قصر ، لم تعله ثجلة ، ولم تزر به صعلة ، كأن عنقه إبريق  
 فضة ، إذا صمت فعليه البهاء ، وإذا نطق فعليه الوقار ، له كلام  
 كخرزات النظم ، أزين أصحابه منظرأً ، وأحسنهم وجهاً ، أصحابه  
 يحقون به ، إذا أمر ابتدروا أمره ، وإذا نهى انتهوا عند نهيه ، فقال : هذه  
 والله صفة صاحب قریش ، ولو رأيته لاتبعته ، ولست جهولاً إذا  
 فعلت .. (قال) فلم يعلموا بمكة أين توجه رسول الله وأبو بكر ، حتى  
 سمعوا هاتفاً على رأس أبي قبيس ، وهو يقول :

جزى الله خيراً ، والجزاء بكفه  
 رفيقين جلاً خيمتي أم معبد  
 فما حملت من ناقة فوق رحلها  
 أبر وأوفى ذمةً من محمد

وأكسى لبرد الحال قبل ابتذاله  
وأعطى لرأس السابح المتجرد<sup>(١)</sup>

لهن بني كعب مكان فتاتهم  
ومقعدها للمؤمنين بمرصد<sup>(٢)</sup>

ثم قال بعد ذلك : ورواه ابن مندة عن أنى معبد ، وفيه من  
الزيادات .. إلخ . حيث أورد الحديث على ما يشبه النص الذى  
أوردته<sup>(٣)</sup> ..

ولقد تعمدت أن أنقل للقارئ ، نص رواية محمد بن سليمان  
ابن سليط ، لما فيها من اختلاف - وإن كان يسيراً - عن الرواية  
المتداولة ؛ لأنه يرويها عن أبيه عن جده سليط وهو أحد الصحابة  
البدرين<sup>(٤)</sup> .

وهى عدا ذلك تعزز الرواية المشهورة وتؤكددها .. وإن كان فيها  
ما يستلقت النظر ، مثل إنجاز الوصف ، واستعمال «إبريق فضة» فى  
التشبيه .. كما أن بعض أبيات الهاتف تختلف عن الرواية المعروفة ،

---

(١) قال شارح ابن عساكر فى الهامش وهو عبد القادر بدران أى أنه أكسى الناس للبرود الجديدة  
قبل أن تصير مبذلة ، والسابح الفرس الحسنه مدّ اليدين فى الجري ، والمتجرد الذى يسبق  
الحيل ، ويتجرد عنها لسرعته ..

(٢) قال الشارح المذكور : المرصد ، والمرصاد : الطريق .

(٣) تاريخ ابن عساكر ١ / ٢٢٥ / ض ١٣٢٩ مطبعة روضة الشام ، ترتيب وتصحيح عبد القادر  
بدران .

(٤) فى طبقات ابن سعد ١ / ٢٣٠ ، وردت الرواية عن أنى معبد نفسه .



ويتميز هذا البعض بتعبير وتصوير شاعرين لا نجدهما في الأبيات المتداولة .. مثل قوله :

فما حملت من ناقة فوق رحلها  
أبرّ ، وأوفى ذمة من محمد

وجدير بالملاحظة ، أن هاتين الروایتين كلتيهما ، لم تصرّحا ؛ بأن الهتاف بتلك الأبيات كان صادراً عن الجنّ .. كما جاء في بعض المصادر<sup>(١)</sup> .

وقد أورد الإمام (البيهقي ت ٤٥٨ هـ) في كتاب (دلائل النبوة)<sup>(٢)</sup> حديث أم معبد ، في أكثر من طريق ، أولها : حديث أبو نصر عمر ابن عبد العزيز بن عمر بن قتادة من أصل كتابه<sup>(٣)</sup> ، قال أنبأنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر ، قال حدثنا أبو زيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم بن أيوب بن سليمان ابن ثابت بن يسار الخزاعي الكعبي بقُديد إملاء ، قال : حدثني عمي سليمان ابن الحكم عن جدى أيوب بن الحكم الخزاعي عن حرام

(١) لاحظ ذلك محقق كتاب (الروض الأنف) عبد الرحمن الوكيل ٤ / ٢٢١ .

هذا وسيأتى الكلام عن تنازع نسبة هذا البيت ، والذي بعده .

(٢) ٢٠٣ / ١ طبعة ١٣٨٩ هـ الناشر محمد عبد المحسن الكتبي .

(٣) مما يدل على أن هذه الرواية منقولة عن كتاب .

(حزام) بن هشام عن أبيه هشام عن جده ، حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ . . .

ثانيها : حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي ، قال : أنبأنا أبو عمرو بن مطر ، قال : حدثنا محمد بن سليمان بن الحكم ابن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي بقديد ، يعرف بأبي عبد الله بن هشام القافة . قال : حدثنا أي محمد بن سليمان قال : حدثنا عمي أيوب بن الحكم عن حرام (حزام) بن هشام عن أبيه هشام عن جده حبيش بن خالد قتييل البطحاء يوم فتح مكة أن رسول الله ﷺ . . .

ثالثها : أنبأنا أبو نصر بن قتادة ، قال أنبأنا أبو عمرو بن مطر ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني ، قال حدثنا مكرم بن محرز بن مهدي ، قال : حدثني أي محرز بن مهدي عن حزام بن هشام بن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ ، قتييل البطحاء يوم فتح مكة ، وهو أخو عاتكة بنت خالد ، أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة ، خرج منها مهاجراً إلى المدينة ، هو وأبو بكر ، ومولى أي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط : (مروا على خيمتي أم معبد) .. إلخ الحديث .

ثم أورد شعر الهاتف ، وشعر حسان .. ثم قال معقباً :

« لفظ حديث أنى نصر بن قتادة قال : أبو نصر قال أبو عمرو ابن مطر ، قال أبو جعفر محمد بن موسى ، فسألت مكرم<sup>(١)</sup> عن اسم أم معبد ، فقال : اسمها عاتكة بنت خالد ، وكنيتها أم معبد ، وأبو معبد اسمه أكرم (أكرم) بن أنى الجون ، ويقال له عبد العزى » .

وقد أفادت هذه الرواية النص على اسم أم معبد واسم زوجها وشهرته .

وفى رواية مكرم بن محرز هذا ظاهرة أخرى مهمة أيضاً ، جاءت عن يعقوب بن سفيان النسوي أو الفسوي ، وهي خلّوها من الأشعار على أن تعليقات البيهقي من الأهمية بمكان ، بحيث لا يستغنى عنها الباحث المدقق لروايات هذا الحديث .

ومن تعليقاته المهمة أننا علمنا أن أبا القاسم مكرم بن محرز بن المهدي بن عبد الرحمن بن عمرو الخزاعي ، هو من خزاعة نفسها ، ويبدو أنه من سكان قديد ذاتها ..

وعلمنا من تعليقاته أيضاً ، أن ممن سمع الحديث من مكرم بن محرز ، ورواه - الشيخ الصالح أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، وأنه كان عند

---

(١) أنى مكرم بن محرز بن مهدي المار ذكره .

سماعه ابن سبع سنين<sup>(١)</sup> ، حينما حج به أبوه وأدخله على مكرم ابن محرز .

وتمتاز تعليقات البيهقي ، أنه أورد تفسيراً ، لغريب الحديث ، وعزاه إلى صاحبه قائلاً :

«وبلغني عن أبي محمد القتيبي رحمه الله ، أنه قال : في تفسير ما عسى يشكل من ألفاظ هذا الحديث قوله : ..» ثم مضى يفسر الألفاظ على النحو الذي تناقلته أو قريباً منه الكتب التي عنيت بتفسير كلمات الحديث .

على أن البيهقي ، عاد مرة أخرى ، إلى حديث الشاة ، في سياق الحديث عن هجرة الرسول ﷺ ، بعنوان (باب اجتياز رسول الله ﷺ بالمرأة وابنها وما ظهر في ذلك من آثار النبوة) .

وقد أورد فيه حديث امرأة لم تسم مرّ بها الرسول ﷺ مع صاحبه ، وهي القصة التي تقول أن رسول الله ﷺ حلب أكثر من شاة ، من شياه عازبة ليس في ضرعها حليب ، شربوا منها جميعاً ، فأسمته المبارك ، ثم كان أن قدمت المدينة من بعد ، وطلبت لقاء النبي ﷺ ، فأهدت إليه شيئاً من أقط ومتاع الأعراب فكساها وأعطهاها .

---

(١) لا يستغرب أن يحفظ الحديث ابن سبع ، فإن الصبيان يحفظون القرآن في هذه السن ..

لقد علّق الإمام البيهقي على هذه القصة قائلاً :

«قلت : وهذه القصة ، وإن كانت تنقص عما روينا في قصة أم معبد<sup>(١)</sup> ، ويزيد في بعضها فهي قريبة منها ، ويشبه أن يكونا واحدة ، وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار من قصة أم معبد شيئاً يدل على أنها وهذه واحدة والله أعلم»

ثم أورد ما روى ابن اسحق ، وعاد مرجحاً ظنه في أنهما حديث واحد .

وبرغم هذا الترجيح من الإمام البيهقي ، فإن الإمام ابن حجر ، عندما أشار إلى قصة أم معبد ، في الجزء الثامن من (فتح الباري) قال (ص ٣٥٢) :

«وقصتها أخرجها ابن خزيمة ، والحاكم مطوّلة ، وأخرج البيهقي في الدلائل عن طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي بكر الصديق ، شبيهاً بأصل قصتها في لبن الشاة المهزولة ، دون ما فيها من صفته ﷺ ولكنه لم يسمها في هذه الرواية ، ولا نسبها فاحتمل التعدد» .

أي أن احتمال التعدد وارد عند الإمام ابن حجر ، بينما الإمام البيهقي ، الذي أورد الرواية لا يرى التعدد ، بل يرجح أنهما قصة واحدة .

---

(١) أي في الجزء الأول ص ٢٠٣

وهذه الرواية ، تعزز قصة الشاة في ذاتها ، سواء أكانت الشاة  
لأم معبد ، أو لغيرها ، وإن كانت شواهد الحال تشير إلى أنها شاة أم  
معبد ..

ومن الطبيعي أن لا ترد أوصاف النبي ﷺ ، على النحو الذي  
وصفته به أم معبد في حديث أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، فإنما  
شرعت في ذلك ، بعد أن غادرها الرسول ﷺ ، وبعد عودة زوجها  
أبى معبد .. قافلاً إلى داره ..

وكفى بحديث (الصديق) تعزيزاً للقصة .. ونجد في ذلك مصداقاً لما  
قاله ابن كثير حينما أورد القصة في (البداية والنهاية) ، فقد قال عن أم  
معبد : وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً<sup>(١)</sup> .

وفي هذا التصريح من ابن كثير ، وهو من هو حفظاً ورواية  
وتدقيقاً ، ما يدحض القول بضعف السند .

وعدا كل ذلك ، فإن حزام بن هشام ، راوى الحديث ، في روايته  
المشهورة المعروفة المتداولة ، كان ثقة .

يحدثنا (ياقوت) بطرف من أخباره ، في معجم البلدان في مادة  
(قديد) فيقول :

---

(١) البداية والنهاية ٣ / ١٩٠ القاهرة مطبعة السعادة ، ١٣٥١ هـ .

«وينسب إلى قديد : حزام بن هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر الخزاعي القديدي ، من أهل الرقم بادية الحجاز ، روى عن أبيه وأخيه عبد الله بن هشام ، وعمر بن عبد العزيز ، ووفد عليه مع أخيه ، روى عنه عبد الله بن أدريس والقعني عبد الله بن مسلمة ، ومحرز بن مهدي القديدي ، وأيوب بن الحكم إمام مسجد قديد ، ووكيع أبو سعيد مولى بني هشام ، والواقدي ، ويسرة بن صفوان ، ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وغيرهم ، وكان ثقة<sup>(١)</sup> ، وأبوه هشام أدرك عمر بن الخطاب وسافر معه ، وبقي حتى أدرك عمر بن عبد العزيز » .

ولجدير أن تتأكد هذه الثقة ، عندما يحدث حزام عن عمه أبيه .. وعن أحداث وقعت في قريته ، وموطنه وموطن قومه من خزاعة فقد كانت قديد بلادهم<sup>(٢)</sup> .

وكما مر بنا فإن للحديث رواية عن الحر بن الصباح ، وهذه الرواية عن أبي معبد نفسه<sup>(٣)</sup> ..

---

(١) في تاريخ ابن عساكر ٤ / ١١٩ ، تفصيل لاتصال أبيه هشام بعمر بن عبد العزيز وذكر عكاشة حزام من الحديث حيث قال عنه : « وكان حزام من أهل مكة ، قاله ابن معين ، وكان ينزل قديداً ، قال ابن سعد : كان ثقة ، قليل الحديث قال ابن أبي شيبة : كان هو وأبوه من الثقات ، ووالده حبيش أخو أم معبد .. وقال الإمام أحمد : حزام لا بأس به في الحديث ، وقال أبو حاتم : هو شيخ محله الصدق .

(٢) انظر المادة في ( معجم ما استعجم ) ، وفيه ما يدل على أن القرية كانت قديماً ذات شأن .

(٣) طبقات ابن سعد ١ / ٢٣٠ .





## وقفه تجاه المتن

أما وأن راوي الحديث حزام بن هشام الخزاعي ، ثقة ، وليس مظنة الكذب ..

فلنلق نظرة متأملة على المتن نفسه ..

سنجد ، أنه بالإمكان أن نجزيء الحديث إلى فقرات ثلاث ..

**الفقرة الأولى :** مكانها قديد ، بلد الراوى ، وهي الفقرة التى تتصل بأَمَّ معبد ، وشاتها ، ووصفها للرسول ﷺ ، بعد مجيء أنى معبد ، وسؤاله ..

ولا نجد فى هذه الفقرة شيئاً يستلقت نظر المتأمل ، فالراوى من الخزاعيين ، (وقديد) بلده ، أو قريته ، وصاحبة القصة ، عمه أبيه ، وهي امرأة برزة ، تبدو للرجال ، وتبيع وتشتري ، وقد أكسبها ذلك خبرة بالناس وبالحياة ، ودربةً فى اللسان ، لا غرو معها أن ينطلق لسانها بهذه الأوصاف ، فهي بلا شك امرأة ذات موهبة ، أو مواهب .. أوتيت صفاء فى الذهن وفى الذاكرة .. فجاء وصفها قطعة أدبية رائعة .. ما أجدرها أن تدرس أيضاً على هذا الاعتبار .. وسيكون لذلك إن شاء الله حديث تال ..

**والفقرة الثانية :** لم تقع في قديد ، وهي الخاصة بالشعر الذي رده الهاتف ، فقد كان مكانه مكة .. وهذا الشعر معزو لجهول ، قالت عنه بعض الروايات أنه للجن ، أو لرجل من الجن ..

وهنا نجد ما يستلفت النظر ، وهو اختلاف المكان عن بلد الراوى .. وإن لم يختلف الزمان .. إذ هو في الحالتين زمن الهجرة ، منذ خروج الرسول ﷺ إلى المدينة ..

ولكن ينبغي أن لا يغرب عن البال ، أن قديداً لا تبعد كثيراً عن مكة ، وهي تقع في الطريق بين مكة والمدينة .. وأنها كانت محطة مشهورة منذ العهد الجاهلي .. وأن أم معبد صاحبة دكان مشهور في هذا المكان ، ولا غرو أن تتوافد الروايات والأخبار إلى هذا الدكان .. وأن يصل خبر الهاتف إلى أصحابه ومن يحيط بهم ..

ورواية الهاتف معزوة - في الأصل - إلى أسماء بنت أبى بكر ، ومعلوم دورها في الهجرة ، وترددها على غار ثور ، وبعض الروايات لا تصرح بذكر الجنى ، ولكنها تكتفى بأنه هاتف أي أنه يُسمع ولا يُرى ، وليس بالضروري ، أن يكون هذا الهاتف جَنِيّاً .. وقد يكون المقصود بلفظ «الجنى» ما استجنّ فلم يره أحد<sup>(١)</sup> .. أي تعمد الاختفاء .. ومن الطبيعي أن يكون هناك من المسلمين في مكة ، من

---

(١) في لسان العرب : جَنّ الشيء يَجَنّه جَنّاً : ستره ، وكل شيء ستر عنك فقد جَنّ عنك .

يخفى أمره لسبب أو لآخر .. وهذا أقرب أن تطمئن إليه النفس ..

فإذا أضفنا إلى هذا أن ابن هشام في السيرة حينما أورد قصة الهاتف قال : « حُذِث » بالبناء للمجهول ، أي أنه لم يسم راوي الحديث ، لعله لا نعلمها ، ثم أورد الأبيات<sup>(١)</sup> .. وإذا علمنا أن ابن إسحق ، لم يكن ذا بصيرة في الشعر ، أو أن ابن هشام ذاته انتقده في ذلك ، وأن بعض الشعر كان يلفق تلفيقاً ويدس عليه فيقبله ، إذا علمنا كل ذلك كان من حقنا أن يداخلنا الشك في مدى صحة هذه الفقرة من الرواية فإذا أضفت إلى ذلك أنه في نسبة الشعر ، بغض النظر عن أبياته كثرة أو قلة ، واختلاف ألفاظ هذه الأبيات أو تداخلها ، في هذه النسبة ذاتها أكثر من قول :

فهذا صاحب «وفاء الوفاء» يورد ضمن أقواله في القصة ؛ أن أبا معبد بعد أن عاد إلى الخيمة ، أخبرته زوجته بمن رأت وسقته اللبن ، فعلم أنه رسول الله ﷺ ، فركب راحلته وخرج في إثره ، يطلب أن يسلم ، فقبل ، إنه قال في طريقه الأبيات<sup>(٢)</sup> .

ولكن على أهمية هذه المقولة ، فإن السهمودي لم يورد مصدره

(١) ١ / ٤٨٧ .

(٢) (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى) للسهمودي ١ / ٢٤١ الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ دار إحياء التراث العربي بيروت .

فيها ، وهو متأخر ( ت ٩١١ هـ ) ولكنه يضيف بعد إيراد الآيات قوله :

« وقال الشرقي : بلغني أن أبا معبد أدركهما ببطن ريم ، فبايع رسول الله ﷺ ، وانصرف <sup>(١)</sup> » .

وقد تذكر بعض المصادر أبيات الهاتف ، وفيها قوله :

فما حملت من ناقة فوق رحلها  
أبرّ وأوفى ذمة من محمد  
وأكسى لبرد الحال ، قبل ابتذاله  
وأعطى برأس السابح المتجرد <sup>(٢)</sup>

ويلاحظ ابن سيد الناس ، أن هذين البيتين من شعر أبي أناس الديلي ، رهط أبي الأسود ، ويضيف : ( صحابي ، ذكره أبو عمر ، وعمه سارية بن زنيم ، الذي قال له عمر بن الخطاب : يا سارية الجبل ، وكان أبو أناس شاعراً وهو القائل لرسول الله ﷺ .

تعلم رسول الله أنك قادر  
على كل حافٍ من تهام ومنجد

---

(١) نفس المصدر ص ٢٤٢ .

(٢) عيون الأثر لابن سيد الناس ١ / ١٨٩ ، طبع دار المعرفة .

وهي طويلة منها :

وما حملت من ناقة فوق رحلها

أبر وأوفى ذمة من محمد .

وهي إضاءة جديدة للبحث ، يطلقها ابن سيد الناس .

وإذا رجعنا إلى أبي عمر ، الذى ذكره ابن سيد الناس ، ويعنى به يوسف بن عبد البر ، فى الاستيعاب<sup>(١)</sup> ، وجدنا الأمر على ما ذكره ، بغض النظر عن أن يكون القائل أبا أناس ( بالنون ) أو أبا إياس ( بالياء ) فهو شخص واحد<sup>(٢)</sup> . أو أن يكون قائله هو ابن أخيه سارية بن زنيم ، المعنى بهتاف عمر : يا سارية الجبل .. الجبل .. فقد عزا ابن حجر فى الإصابة هذا الشعر إليه من قصيدة<sup>(٣)</sup> ، أو أن يكون الشعر ، لابنه أعنى ابن أبي أناس أو إياس ( أسيد )<sup>(٤)</sup> أو لحفيده أعنى أنس بن أسيد بن أبي أناس<sup>(٥)</sup> ، أو أن يكون قائلها أنس بن زنيم حينما أسلم يوم الفتح ، واعتذر بها عن هجاء فرط منه ، وهذا ما يرجحه ( ابن حجر )<sup>(٦)</sup> ويقول : هو الصواب ...

(١) الاستيعاب : ترجمة أبو إياس الديلى .

(٢) الإصابة : باب الكنى «أبو أناس» و «أبو إياس» وإشارته إلى احتمال أن يكونا شخصاً واحداً .

(٣) ترجمة سارية بن زنيم فى الإصابة .

(٤) الإصابة : ترجمة أسيد بن أبي أناس و ترجمة ابنه أنس بن أسيد بن أبي أناس .

(٥) الإصابة : ترجمة أنس بن زنيم .

(٦) الإصابة : ترجمة أنس بن أسيد .

أقول : على احتمال كل هذه الروايات أو الاحتمالات .. فإن أبياتاً من شعر أحد هؤلاء ، أو فلنقل: إن أبياتاً من شعر أنس بن زنيم على ما يرجح ابن حجر ، قد اختلطت بما عُزي إلى الهاتف ..

والعجيب في الأمر أن من بين هذه الأبيات البيت المشهور :

فما حملت من ناقة فوق رحلها  
أعف وأوفى ذمة من محمد

الذى قيل عنه : أصدق بيت قاله الشعراء في المديح<sup>(١)</sup> ، وهنا لا ينبغي أن نغفل أن ابن حجر ، قال خلال ترجمته لأنس بن زنيم ، وقصة اعتذاره ، إنه أخرجها ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، حدثني حزام بن هشام بن خالد عن أبيه نحوها<sup>(٢)</sup> .. أي أن الرواية رجعت على نحو ما إلى حزام بن هشام ، راوى قصة الشاة .. فلا عجب بعد ذلك أن ضلت ذاكرة بعض نقلتها ، فأدخل أبياتاً من إحدى الروايتين في الأخرى ، أو أن يكون اختلاط الأمر على بعض رواها على نحو ما .. فيما يتصل بالأبيات فذهب بعضها إلى الشاعر المجهول ، أو إلى أبي معبد ، أو إلى حسان بن ثابت ، وذهب بعضها الآخر إلى أنس بن زنيم ، أو إلى غيره من ذوى قرابته ..

(١) الإصابة ترجمة أنس بن أسيد ، و ترجمة أنس بن زنيم .

(٢) الإصابة ترجمة أنس بن زنيم .

أما الفقرة الثالثة : فهي شعر حسان ، فيصرف النظر عن اختلاف التعابير من (جاوبه حسان) أو شيب حسان<sup>(١)</sup> ، فإن من الطبيعي أن لا يكون حسان قد أجاب الهاتف في نفس الوقت .. فالهاتف إنما هتف بمكة ، وحسان بالمدينة .. ولكن تفسير الأمر أن يكون حسان قد بلغته فيما بعد أبيات ذلك الهاتف المجهول فأجابه بما أجابه .. أي أن جوابه كان على فترة من الوقت وتراج فيه ..

ولم تفت مثل هذه الملاحظة على بعض المؤلفين في السيرة النبوية ، فقد أشار صاحب المواهب اللدنية إلى شيء من ذلك قائلاً :

«فلما سمع حسان ، قال يجاوب الهاتف ، قال في النور : والظاهر إنما قاله بعد إسلامه » .

والخلاصة أننا نستطيع القول ، أن ما كان مروياً في هذه القصة عن الخزاعين مختصاً ببلدهم ، والحدث المهم الذي وقع بها من معجزة الرسول ﷺ ، كان حرياً أن نقبله بالدرجة الأولى ..

أما ما عدا ذلك ، فأجدر أن نخضعه لكثير من التأمل والفحص ..

---

(١) فسّر صاحب (لسان العرب) تشيب حسان بقوله : «وفي حديث أم معبد ، فلما سمع حسان شعر الهاتف ، شيب بجوابه : أي ابتدأ في جوابه من تشيب الكتب ، وهو الابتداء بها ، والأخذ فيها ، وليس من تشيب بالنساء في الشعر ويروى : شب - بالنون - أي أخذ في الشعر ، وعلق فيه » . تراجع المادة في اللسان .

وهنا أمر مهم يجب أن لا يفوت الباحث المدقق ، هو أن مما أعان أم معبد ، على أن تصف هذا الوصف الدقيق ، وأن تسهب فيه هذا الإسهاب ، شدة طلب قريش لرسول الله ﷺ ، حتى وضعت مائة رأس من الإبل لمن أتى به .. ولقد التمسوه في خيمة أم معبد وسألوها عنه ، وأتصور أن هناك أكثر من واحد التمسه وسأل عنه أم معبد .. وأتصور أيضاً أن كل واحد من السائلين كان يصفه لها ، وأن بعضهم يكمل بعضاً في الوصف .. حتى تكاملت لدى أم معبد ، صورة واضحة لرجل كامل الصفات ، ولم تكن بحاجة إلى كل ذلك .. فقد شاهدته عن كثب .. وراقبت تصرفاته .. التي شدهتها ، كما أن المرأة بفطرتها أشد إدراكاً واستيعاباً للملامح الرجال ، منذ خصها الله بالأمومة ، وطبعها على التعلق بأطفالها وجعلها أشد التصاقاً بهم ، وأكثر إدراكاً لخصائص الملامح والتقسيم ، ومدى الدقة فيها ، ومواطن اعتدالها ، أو اعوجاجها .

كيف وقد كان أمام أم معبد محمد المثل الكامل .. ؟! وقد رُوي أنها سئلت : ما بال صفتك لرسول الله ﷺ أشبه به من سائر صفات مَنْ وصفه ؟ (أي من الرجال) فقالت : أما علمتم أن نظر المرأة من الرجل أشفى من نظر الرجل إلى الرجل<sup>(١)</sup> .

(١) إنسان العيون : ٢ / ٢٢٨ ، سيجيء نسبة مثل هذا القول إلى علي بن أبي طالب .



ومن بين روايات قصة أم معبد أو تلك التي تماثلها ، قصة تقول: إنه لما اعتذرت ، أن لا شيء في الدار ، دعا ببعض غنمها .. فمسح ضرعها ودعا الله ، وحلب في العُس<sup>(١)</sup> حتى أرغي ، وقال : اشربي يا أم معبد فقالت : اشربي فأنت أحق به . فرده عليها فشربت ، ثم دعا بحائل أخرى ، ففعل مثل ذلك بها فشربه ، ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ، ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامراً ثم تروح ، وطلبت قريش رسول الله ﷺ حتى بلغوا أم معبد فسألوا عنه ، فقالوا : أرايت محمداً ؟ من حليته كذا وكذا فوصفوه لها ، فقالت : ما أدري ما تقولون ، قدمنا فتى حالب الحائل ، قالت قريش : فذاك الذي نريد<sup>(٢)</sup> ..

من هذه الرواية يعلم اهتمام قريش بالسؤال عنه ، ولهجهم في وصفه لأم معبد . الأمر الذي أعانها على تفصيل الوصف ، ولفت نظرها إلى الدقيق من ملاحظه ، وفي هذه الرواية ، أن الشاة لم تكن واحدة بل لقد تعددت<sup>(٣)</sup> .

(١) العس - بضم العين : القدح الضخم .

(٢) ٣ / ١٩٠ / البداية والنهاية لابن كثير .

(٣) يلاحظ على هذه الرواية أنها عدت الشاربين ولم تذكر بينهم أبا بكر .. ولكن هناك رواية أخرى في المصدر نفسه ، سمت أبا بكر .. ولكنها لم تسم أم معبد ، والقصتان متشابهتان حتى ليقول البيهقي : الظاهر أنها هي ، ينظر : البداية والنهاية ٣ / ١٩١ وما بعدها : واستعرضه لسائر الروايات التي وردت في الباب جيد .



## وقف فنية

أما جمال النص ، من ناحية أدبية وبلاغية ، فهو أظهر من أن يحتاج إلى تعليق .. وإعجاب الناس بهذا النص قديم ، وهو متداول في أوصاف الرسول ﷺ .. ولقد انعكس شيء من إشعاع الرسول الكريم ﷺ ، على هذا الوصف ، فكساه مزيداً من الجمال .

ولا أريد أن أطيل الوقوف عنده ، إذ يكفي أن يتأمله القارئ ، ليقف على مدى جماله وإلى ما وُفقت فيه أم معبد من أداء بليغ رائع .. ومن مقابلات ، ومن تواتر الصفات .. مستعملة كلمة واحدة تتلوها أخرى لتعطي حشداً حاشداً من النعوت في كلمات قلائل ..

لمن شاء أن يقف ، على سبيل المثال ، على هذه الكلمات متأملاً :  
الوضاءة ! قسيم وسيم ! أكحل ، أزج ، أقرن ! في عنقه سطع ! كأن منطقته خرزات نظم يتحدرن .. محفود . محشود ..

وليقف من شاء لدى هذه الصورة الرائعة الفريدة التي تقف فيها كلماته المتأنية الهادئة : كأن منطقته خرزات نظم يتحدرن .. وليتصور عقداً تتحدر خرزاته واحدة تلو واحدة .. ملتفتاً إلى جمال العقد ، جمال التحدر الرتيب المتتابع .. أية صورة بديعة هذه !

إن هذا النص لجدير حقاً بدراسة فنية بلاغية يضطلع بها صاحب قلم مختص .



## ملحقات القصة

ومما يتصل بقصة الشاة ، في الرواية التي لم تسم فيها أم معبد ، ولا غيرها من الخزاعيين ، وهي عن أوى بكر الصديق ، وهي الرواية التي أشرت إليها من قبل ، أن المرأة كانت تسمى الرسول «المبارك» لما جلبه على غنمها من بركة إذ كثرت غنمها ، حتى جلبت جلباً إلى المدينة ، فمرّ أبو بكر ، فرأى ابنها فعرفه ، فقال : يا أمه .. هذا الرجل الذى كان مع المبارك .. فقامت إليه فقالت : يا عبد الله من الرجل الذى كان معك؟ قال: أو ما تدريين من هو؟ قالت: لا، قال : هو نبيّ الله قالت : فأدخلنى عليه . قال : فأدخلها فأطعمها رسول الله ﷺ وأعطاهما وأهدت لرسول الله شيئاً من أقط ومتاع الأعراب<sup>(١)</sup> .

وفي رواية الحر بن الصباح ، نستفيد أن الرسول ﷺ ، شرب آخر الشاربين ، بعد أن سقى أم معبد وبعد أن شرب أصحابه ، ثم قال في هذه المناسبة : (ساقى القوم آخرهم شراباً)<sup>(٢)</sup> .

---

(١) البداية والنهاية ٣ / ١٩١ والسياق يرجح أنها غير قصة أم معبد .. لأن المرأة لم تكن تعلم أنه رسول الله خلافاً لواقعة أم معبد فقد علمت بذلك من زوجها ، ومن ناشدين من قريش ، ولا ننسى أنها أجادت وصفه ، وجدير بمن فعلت ذلك أن لا تنسى ملاحه .

(٢) البداية والنهاية ٣ / ١٩٢ .

وسواء أكانت قصة حلب الشاة وقعت لأُم معبد ، أو تعددت ..  
فقد سبق كل ذلك قصة الشاة البكر ، التي كانت ضمن غنم  
ابن مسعود في قصة مشهورة دعا له فيها الرسول ﷺ فقال : «إنك  
غلام معلم»<sup>(١)</sup> .

وأعود إلى حديث المرأة التي أسَمَتْ رسول الله ﷺ ، الرجل  
المبارك فقد ورد أن آل أُمى معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم الذى مرّ بهم  
رسول الله ﷺ فيه ، ويسمونه يوم الرجل المبارك ، فيقولون : فعلنا  
كيت وكيت قبل أن يأتينا الرجل المبارك ، أو بعد ما جاء الرجل  
المبارك<sup>(٢)</sup> ..

وهذا يدل على تعظيم آل أُمى معبد لذلك اليوم ، وأنه يعدّ حدثاً مهماً  
في حياتهم ، وكأنهم ألهموا عظم يوم الهجرة ، وأنه جدير بأن يكون  
تاريخاً للمسلمين أجمعين ليقولوا كلهم كان ذلك قبل الهجرة ، وحدث  
هذا بعدها .. كما فعل آل أُمى معبد ..

وكانت المعجزة الباهرة التي حدثت في دارهم ذات أثر بالغ في  
نفوسهم جميعاً ، فلم تحاول أم معبد أن تحرض الباحثين عن  
الرسول ﷺ ، بحثاً حثيثاً ليدركوه ، ليكون لها جانب من الجائزة ،

---

(١) يراجع ٣ / ١٩٤ البداية والنهاية لابن كثير وكتب الصحاح .

(٢) الروض الأنف ٤ / ٢٢٧ ، وإنسان العيون ٢ / ٢٢٨ .

فلم تفعل ذلك ، نحو زوجها أئى معبد أو ولدها ، أو أحد من ذوي قرابتها ليلحقوا به .. ولم يفعل ذلك أو مثله زوجها عند عودته ، أو ولدها أو أحد من ذوي قرابتها ، بل كان الإسلام أقرب إليهم من أي شيء آخر .. إذ تقول بعض الروايات أنها بايعته ، كما تقول بعضها إن أبا معبد لحق بالرسول ليسلم ويبايع ، وكذلك كان موقف معبد فيما بعد منبثقاً عن حب كبير ، وكما تتفق قصة أم معبد ، والقصة الأخرى التي لم تسم صاحبتهما في إطلاقهما اسم (الرجل المبارك) على رسول الله ﷺ ، تتفق القستان أيضاً في القدوم إلى المدينة ، فقد جاء في أخبار أم معبد أنها أتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ، ومعها ابن صغير قد بلغ السعي ، فمرّ بالمدينة على مسجد رسول الله ﷺ ، وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق إلى أمه يشتد .. فقال لها : يا أمتاه .. إني رأيت اليوم الرجل المبارك . فقالت له : يا بني ويحك .. هو رسول الله ﷺ (١) .

ويأتى خبر آخر ، فيقول : إن أم معبد هاجرت إلى النبی ، ﷺ ، وأنها أسلمت (٢) .

وتذكر أم معبد أن الشاة التي حلبها الرسول ﷺ ، ظلت شاة

(١) الروض الأنف ٤ / ٢٢٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ١ / ٢٣٢ .

مباركة تخلبها صباحاً ومساءً ، والأرض جذباء ، أو على حد تعبيرها :  
كنا نخلبها صبحاً وغبوقاً ، وما في الأرض قليل ولا كثير .

ومما يتصل بحديث خيمة أم معبد ، ما ورد في ١ / ٢٨٥ من  
« ربيع الأبرار ونصوص الأخبار » ، للزحشري - تحقيق الدكتور سليم  
النعمي في سلسلة إحياء التراث التي تصدر في بغداد قوله : عن هند  
بنت الجون نزل رسول الله ﷺ بخيمة خالتي أم معبد ، فقام من  
رقدته ، فدعا بماء فغسل يديه ، ثم تمضمض ومح ذلك في عوسجة إلى  
جانب الخيمة ، فأصبحنا وهي كأعظم دوحة ، وجاءت بثمر كأعظم  
ما يكون في لون الورد ، ورائحة العنبر ، وطعم الشهد ، ما أكل منها  
جائع إلا شبع ، ولا ظمآن إلا روي ، ولا سقيم إلا برىء ، ولا أكل  
من ورقها بغير ولا شاة إلا در لبنها ، فكنا نسسميها المباركة ، فأصبحنا في  
يوم من الأيام ، وقد سقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا لذلك ، فما راعنا  
إلا نعي رسول الله ﷺ .

ثم إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها ،  
وتساقط ثمرها ، وذهبت نضرتها ، فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين علي  
رضي الله عنه فما أثمرت بعد ذلك ، فكنا ننتفع بورقها ، ثم أصبحنا وإذا  
بها قد نبع من ساقها دم عبيط ، وقد ذبل ورقها ، وفيما نحن فزعين إذ  
أتانا خبر مقتل الحسين رضي الله عنه ، وبيست الشجرة على أثر ذلك



وذهبت ، والعجب كيف لم يشهر أمر هذه الشجرة ، كما شهر أمر الشاة فى قصة هى من أعلام القصص .

هذا نص ما أورده الزمخشري . وقد أغنانى عن التعليق على هذه الرواية ، ولا أعرف حتى الآن من أوردها غيره ، فالذين أوردها بعده إنما نقلوها عنه ، مثل صاحب ( إنسان العيون ) أو ( شرح المواهب اللدنية ) .

أما هند بنت الجون ، فيبدو أنها أخت أبى معبد فهو ابن الجون أو أبى الجون وقولها: ( خالتي ) قد لا يكون المقصود به المعنى المراد من اللفظ . ولم أجد لها ذكراً فى كتب الصحابة .



## من هي أم معبد

بقي أن ألقى أضواء ، بقدر ما تسمح لي المصادر التي بين يدي ،  
عن أم معبد وذويها ممن أشارت إليهم الرواية المشهورة أو غيرها أو ممن  
أتى بهم السياق .

اسمها عاتكة ..

ثم يكثر الاختلاف في اسم الأب وأسماء الأجداد .. وقد اخترت  
ما جاء في الإصابة : عاتكة بنت خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة  
ابن أحرم بن خنيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو  
الخزاعي<sup>(١)</sup> .

وهي بهذا النسب كعبية خزاعية .. أسلمت على اختلاف الروايات

---

(١) الإصابة ٨ / ٣٠٦ و ٢ / ٢٧ و ٣٤٦ وفي هوامشه إشارات إلى إختلاف في النسب وما في  
الأسماء من تصحيف .

في المصادر الحديثة ، لم يترجم صاحب الأعلام لها ، أما صاحب «أعلام النساء» فأورد  
ترجمتين لأم معبد ، واحدة باسم أم معبد بنت الحارث النسيي وقال : إنها تنسب إليها خيمة أم  
معبد ، وبئر أم معبد بين مكة والمدينة ومرجعه معجم البلدان ، والفائق للزحشرى ، والثانية  
لأم معبد الخزاعية ، ومرجعه الوحيد «بلاغات النساء» .

أما المصادر القديمة التي ترجمت لها فكثيرة ، جاء السياق ببعضها و منها عدا الإصابة :  
الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والبداية والنهاية .

في تاريخ إسلامها ، وهاجرت إلى المدينة<sup>(١)</sup> ، أو وفدت إليها .. عاشت إلى عام الرمادة .. أي إلى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> صحابية روت شيئاً من الحديث<sup>(٣)</sup> .

زوجها هو أبو معبد ، ولها من الأبناء منه معبد ، ونضرة ، وحنيدة<sup>(٤)</sup> أما أبو معبد فهو أكرم بن عبد العزى بن معبد بن ربيعة بن أصرم ابن ضبيس<sup>(٥)</sup> .

فهو وأم معبد يتصلان في نسب واحد<sup>(٦)</sup> .. هاجر إلى المدينة مع

(١) الإصابة : ترجمة أم معبد ، وفي بعض الروايات أنها أسلمت بعد الحادثة ، وفي بعضها أنها وفدت المدينة مسلمة ، ولكنها حين قدوم الرسول ﷺ إلى خيمتها لم تكن تعرف شيئاً عن الإسلام ، فقد ورد في بعض روايات قصة الشاة أنها قالت لابنها : أظن هذا - واللآل - الصائى الذى بمكة انظر طبقات ابن سعد ١ / ١٨٦٨ ، وذلك خلافاً لما جاء في شرح المواهب ١ / ٣٤٦ - أنه ورد في بقية حديث هشام ، أنها كانت يوم نزل عليها النبي ﷺ مسلمة .

(٢) الإصابة ترجمتها ص ٣٠٧ .

(٣) شرح المواهب اللدنية ١ / ٣٤٠ وقال خرج لها أبو يعلى الموصلى ، وروى ابن السكن حديث نزول النبي ﷺ عليها من حديثها بنفسها من رواية أخيها حبيش عنها .

(٤) البداية والنهاية ٣ / ١٩٠ ويلاحظ أن ابن الأثير حينما أورد ترجمته في أسد الغابة قال : قيل هو أبو معبد الخزاعي ، كأنه يشك في ذلك ، وهذا يشير إلى احتمال أن يكون أبو معبد شخصاً آخر - أما أبناء أم معبد في الإصابة ٦ / ١٦٤ معبد ونضرة وخلدية .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ويلاحظ أنه ورد في نسبة معبد بدلاً من منقذ وهو ما أرجحه إذ سمي ولده معبد ، فيغلب على ظني أنه على اسم جده في شرح المواهب اللدنية : ١ / ٣٤١ أن اسم أبيه أبو الجون ، أو الجون فقط .

زوجته<sup>(١)</sup> ، ومات قبل النبي ﷺ<sup>(٢)</sup> .

روي أنه كان يشبه عمرو بن لحي الخزاعي ، الذي أدخل الأصنام إلى جزيرة العرب ، وأنه قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله .. أضرني شبهه ؟ قال : لا ، إنك مسلم وهو كافر<sup>(٣)</sup> .

وقد روى بعض الأحاديث ، منها عنه : قلنا يا رسول الله : إن فلاناً لجريء في القتال . قال : هو في النار ! .

وقصة هذا الحديث وقعت في خير ، فيكون قد شهدها<sup>(٤)</sup> ، ومنها

---

(١ . ٢) شرح المواهب اللدنية ١ / ٣٤٢ وفيه رواية تقول : إنه خرج في إثر الرسول ﷺ فأدركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف .

وروي عن البخاري في تاريخه أن أبا معبد مات قبل النبي ، وأن الحديث عنه يعد مرسلًا .. على أنني قد بحثت في التاريخ الكبير للبخاري فلم أعتد إلى نص يدل على ذلك . ولكن صاحب الإصابة ترجم له في الصحابة ، وأورد من الأحاديث ما يدل على إسلامه ومشاركته في الجهاد ، وقال : وهو عم سليمان بن صُد الخزاعي وهذا كما جاء في (أسد الغابة) رأس التوايين الذي قتل بعين الوردة طالباً بثأر الحسين رضي الله عنه . تراجع فيه ترجمة (أكمم الحون) .

(٣) الإصابة ١ / ١٠٧ ترجمة ، وبلاحظ أنه لم ترد فيها إشارة إلى قصة الشاة . ينظر أيضاً سيرة ابن هشام ١ / ٧٦ .

(٤) الإصابة ١ / ١٠٨ وأسد الغابة ١ / ١١٣ وقد أورد الحديث بتمامه وخرجه وحاء في شرح البخاري لابن حجر (فتح الباري) ٩ / ١٣ قوله : وفي حديث أكمم بن أبي الحون الخزاعي عند الطبراني قال : قلت يا رسول الله فلان يجزىء في القتال ؟ قال هو في النار ، ودل سياق الحديث على أن أكمم كان صديقاً لذلك الرجل .

حديث : يا أكثم ، اغز مع غير قومك يحسن خلقك ! أو : اغز مع قومك يحسن خلقك وتكرم على رفقاءك<sup>(١)</sup> .

أما ابنها معبد بن أُمى معبد ، فإن في شخصيته وسيرته ما يستلفت النظر ، ويدعو إلى شيء من التفصيل ، لأهمية بعض المهام التي اضطلع بها لتعزيز موقف النبي ﷺ ضد قريش ..

ومن المعروف ، أن قبيلته خزاعة كانت موالية للرسول ﷺ ، وهي عيبته<sup>(٢)</sup> وقد كان تصرف معبد ، دليلاً حياً على هذا الحب الذي كان مقصوداً بين خزاعة وبين رسول الله ﷺ ، وأصحابه من المسلمين ..

ترجمت له كتب الصحابة<sup>(٣)</sup> ، لصحبته لرسول الله ﷺ ، وله ذكر في حديث : « عرضت عليّ النار ، وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتي إن أؤتمنّ أفشين ، وإن سألن ألخن ، وإن أعطين لم يشكرن ، ورأيت فيها عمرو بن لحي - يجز قصىة ، وأشبه من رأيت به معبد بن أكثم الكعبي ، فقال : يا رسول الله أيتخشى على من شبه فإنه والد<sup>(٤)</sup> ؟ .

---

(١) الاستيعاب ١ / ١٤١ ولم يشر في ترجمته هذه انه في الكنى لاني معبد ، لم يورد اسم وأشار إلى قصة الشاة ، وقال إنه مات قبل (موت) النبي .

(٢) أي خاصته . جاء في (أسد الغابة) ٤ / ٣٩٠ : « وكانت خزاعة مسلمهم ومشرکهم عيبة رسول الله ﷺ بمكة - مسنوهم معه لا يخفون عليه شيئاً كان لها » .

(٣) الإصابة ، والاستيعاب ، وأسد الغابة .

(٤) أي جده .

قال : لا .. أنت مؤمن وهو كافر ، إنه كان أول من حمل العرب على الأصنام<sup>(١)</sup> .

وكان معبد ، قبل إسلامه ، ضالعاً مع المسلمين .. محباً لرسول الله ﷺ ، وهو في ذلك منسجم مع خطة قومه خزاعة في مسالمة المسلمين ومعاونتهم .

وقد روى الواقدي في مغازيه ، أن الرسول ﷺ ، حينما خرج مع من حضر أحداً من المسلمين لمتابعة قريش ، وانتهى إلى حمراء الأسد جاءه معبد بن أبي معبد<sup>(٢)</sup> فقال :

— يا محمد :. لقد عزّ علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله أعلى كعبك ، وأن المصيبة كانت بغيرك .  
ثم مضى مسرعاً حتى لقي أبا سفيان وقريشاً بالروحاء<sup>(٣)</sup> ، وهم

---

(١) أسد الغابة : ترجمة معبد بن أكنم الخزاعي وسبق أن ورد مثل هذا الحديث في حق أبيه أكنم بن أبي الجون .. ويقول صاحب الإصابة في ترجمته لأكنم إنه يحتمل التعدد .. فتكون القصة قد وقعت للأب وابنه ، فهما إذن متشابهان ، ويشبهان جدما الأكبر . كما قال : إن ابن الكلبي جزم بأنه ابن أبي الجون أي معبد .

(٢) المغازي ١ / ٣٣٨ وينظر أسد الغابة ٤ / ٣٩٠ ولكنه أورد الخبر في ترجمة (معبد الخزاعي) الذي رد أبا سفيان إلخ .. ولم يصرح أنه معبد بن أبي معبد خلافاً للواقدي . وكأن ابن الأثير لم يجزم بذلك لأنه قبل هذه الترجمة بسطور ترجم لمعبد بن أكنم الخزاعي ، ولم يورد الخبر هناك ، وفي البداية والنهاية ٤ / ٤٨ عن ابن اسحق : حدثني عبد الله بن أبي بكر أن معبد بن أبي معبد ... وبذلك صرح باسمه كاملاً .

(٣) في (طبقات ابن سعد) ٢ / ٦٠ (وقدم معبد بن أبي معبد الخزاعي مكة بخبر رسول الله ﷺ ، وموافاته بدمراً في أصحابه) .

يحدثون أنفسهم بالعودة إلى المدينة ، ليستأصلوا المسلمين ، فلما رأى أبو سفيان معبداً قال : هذا معبد وعنده الخبر .. ما وراءك يا معبد ؟ أجابه :

- تركت محمداً وأصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران ، وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالأمس ، وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا منكم ، وغضبوا لقومهم غضباً شديداً ، ولمن أصبتم من أشrafهم .. قال : ويلك ما تقول ؟ قال : والله ما أراك تترحل حتى تري نواصي الخيل ! قال : لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل شأفتهم ، قال : فإني أنهاك عن ذلك ، والله .. لقد حملني ما رأيت على أن قلت أبياتاً من شعر . قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تُهد من الأصوات راحلتي  
إذ سالت الأرض بالجرد الأبايل<sup>(١)</sup>  
تردي بأسد كرام لا تنابلة  
عند اللقاء ولا ميل معازيل<sup>(٢)</sup>  
فظلت عدواً أظن الأرض مائلة  
لما سموا برئيس غير مخذول

---

(١) الجرد : الخيل . الأبايل : الجماعات .

(٢) تردي : تسرع . التنابلة : الكسالى ، والميل : الذين يجيدون الركوب . المعازيل : الذين لا سلاح لهم



فقلت ويل ابن حرب من لقائكم  
 إذا تغطمطت البطحاء بالجيل<sup>(١)</sup>  
 إني نذير لأهل البسل ضاحية  
 لكل ذي إربة منهم ومعقول<sup>(٢)</sup>  
 من جيش أحمد لا وحش تنابلة  
 وليس يوصف ما أنذرت بالقليل

قال : فثنى ذلك أبا سفيان<sup>(٣)</sup> :

وجاء ذكر معبد بشيء مثل ذلك في ( غزوة بدر الموعد ) ، عقب يوم  
 أحد فقد بادر بعد خروج النبي ﷺ إلى قريش ليخذلها ، واصفاً كثافة  
 جيش محمد ﷺ ، قائلاً : لقد حملني ما رأيت أن قلت شعراً :

تهوى على دين أبيها الأتلد  
 إذ جعلت ماء ( قديد ) موعدي

(١) تغطمطت : ارتجت : الجيل : الصنف من الناس .

(٢) أهل البسل : قريش ، ويراد بقوله إربة منهم ومعقول : لكل عاقل .

(٣) الأبيات اعتمدت فيها البداية والنهاية ٤ / ٥٠ والسيرة ٢ / ١٠٣ .

وماء ضجنان لها ضحى الغد

إذ نفرت من رفقتي محمد

وعجوة موضوعة كالعنجد<sup>(١)</sup> .

ومن هذه الأخبار نعلم أن معبدًا كان شاعراً راجزاً وكان وهو  
مشرک ، مواداً للمسلمين ، مخذلاً لقريش .. كما أنها تدلنا على أنه حين  
الهجرة ، وفي وقت مرور رسول الله ﷺ بخيمتي أمه ، كان غلاماً  
يا فعاً ، أو شاباً في مقتبل عمره<sup>(٢)</sup> ..

(١) المغازي للواقدي ١ / ٣٨٩ ، وجاء في هامشه شرح الكلمات : تهوى : تسرع : دين أيها :  
عادته ، الأتلد : الأقدم . والعنجد : حب الزبيب . وجاء في المتن قول الواقدي : ويزعمون  
أن حَمَاماً قالها كما جاء في الهامش قول المحقق ؟ لعله يريد حُمَام بن حصين المري :  
أما نص ما ورد في سيرة ابن هشام ٢ / ٢١٠ فأقام رسول الله ﷺ ينتظر أبا سفيان فمرَّ  
به معبد ابن أبي معبد الخزاعي فقال وقد رأى مكان رسول الله ﷺ ، وناقته تهوى به :

قد نفرت من رفقتي محمد  
وعجوة من يثرب كالعنجد  
تهوى على دين أيها الأتلد  
قد جعلت ماء قديد موعدي

أي أنه أسرع بناقته إلى بلده هارباً متمسكاً بدينه . وضجنان اسم موضع .  
(٢) يؤيد ذلك رواية أوردها ابن سعد في الطبقات ١ / ١٨٥ ، قال أخبرنا علي بن محمد عن  
يعقوب بن داود عن شيخ من بني جهم ، قال : لما أتى النبي ﷺ ، أم معبد قال : هل من  
قرى ؟ قالت : لا . قال : فانتبذ هو وأبو بكر وراح ابنها بشويها فقال لأمه : ما هذا  
السواد الذي أرى منتبذاً ، قالت : قوم طلبوا القرى ، فقلت : ما عندنا قرى . فأتاهم ابنها  
فاعتذر وقال : إنها امرأة ضعيفة ، إلخ ..

وقد ذكر ابن حجر في الإصابة<sup>(١)</sup> أنه اشترك في فتح العراق ، وكان ، عندما قام خالد بن الوليد بقسمة الصحابة المشتركين في فتح العراق بينه وبين المثني بن حارثة - وذلك عندما عزم خالد التوجه إلى الشام - كان معبد ممن بقي مع المثني .

ولكنه قال : «ومعبد هذا غير ولد أم معبد فإن في السيرة النبوية أن معبد الخزاعي ، هو الذي ثبت أبا سفيان عن الرجوع إلى أحد ليستأصل المسلمين بزعمه ، وأنشد له في ذلك شعراً ، فإن معبد بن أم معبد يصغر عن ذلك» .

ثم قال في موضع آخر :

«وزعم بعضهم أن معبد هذا هو ولد أم معبد الخزاعية التي مرّ بها النبي ﷺ ، في الهجرة ، والذي يظهر لي أنه غيره .. وقد تقدم في ترجمته أنه كان في الهجرة صغيراً ، وأحد كانت بعد الهجرة بثلاث سنين أو زيادة ، فبعد أن يكون في ذلك السن صار رئيس قومه حتى ينسب إليه ذكر<sup>(٢)</sup> ، وفي قصة أم معبد ما يشعر بأن زوجها أبا معبد لم يكن بتلك المنزلة ، وعندى أن صاحب القصة مع أبي سفيان هو صاحب الأبيات الدالية التي تقدمت » ..

---

(١) الإصابة ترجمة (معبد بن أبي معبد الخزاعي) ، وفي ترجمة (معبد الخزاعي) أي في موضعين فيدقق .

(٢) أي تحذيله فريش ، واهتمام أبي سفيان بأخباره ونصيحته .

وقد وقفت طويلاً عند هذه الملاحظة من ابن حجر .. فإنها وإن دلّتي على وعي واستنتاج من هذا الإمام الكبير ، وعدم وقوف جامد عند النصوص القديمة ، إلا أنني لاحظت ما يأتي :

أولاً : إن صغر سنّ معبد ، ليس كافياً لرد قوله عند أبي سفيان ، فإن أبا سفيان كان في حاجة إلى أن يتلقف الأخبار من كائن من كان ، كيف ومعبد ، معروف لديه ، فهو ابن صاحبة الخيمة ، وهي معروفة جداً بما وصفت به من أنها كانت برزة تقابل الرجال ، وتبيع وتشتري ، وخيمتها دكان أو محطة مألوفة معروفة ، تحط عندها القوافل الذاهبة والآية ..

ثانياً : إن كون معبد عند الهجرة غلاماً ، فهو عقب غزوة أحد شاب ربما ناهز العشرين أو اقترب منها ، وشباب البادية ينضجون في سن مبكرة ، ويأخذون مأخذ الرجال منذ الخامسة عشرة ، ويشتركون في القتال عند هذه السن أو قريباً منها في السادسة عشرة أو السابعة عشرة ..

ثالثاً : لم أر نصّاً ، فيما وقفت عليه من أخبار يدل على أن معبد بن أبي معبد قد أصبح رئيس قومه ، أو كبيراً من كبارهم ، أما أن يكون مسموع الرأي والكلمة عند أبي سفيان ، أو يكون شاعراً راجزاً فهذا لا يحول بينه وبين تحقيقه سن مبكرة تناهز العشرين أو تقترب

منها .. وإن ما نسب إليه من قول أو فعل لا يستكثر على مثله ، خاصة إذا قسنا الأمر بمقاييس ذلك العصر . وطرفة بن العبد ، أحد شعراء المعلقات كان عند مقتله في العشرين أو حولها .

رابعاً : إن منزلة أبي معبد لا دخل لها في أمر ابنه أو تخذيله أو نشاطه لصالح المسلمين .. ولم يرد في أخبار أبي معبد ما يدل على نفي أي منزلة له .. بل ليس هناك سلب أو إيجاب في هذا الأمر .. بل إن ما ورد من خبره ، يدل على أنه يتمتع بخلق سام ، وتفكير سليم ، أما الخلق السامي ، فلأنه لم يطمع في جائزة قريش ليلحق بالرسول ﷺ ، وقد تأكد من وصف أم معبد ، أنه هو المقصود بالبحث .. وأما التفكير السليم فقد أدرك أنه رسول الله ﷺ حقاً لما وصفته من بركته ، ولما صرح به ممن عزم على اللحاق به ، بل تقول بعض الروايات إنه أدركه وبايعه مسلماً ..

خامساً : إن استنتاجات الإمام ابن حجر ، لم تستند على نص أو إثارة من نص .

سادساً : إنني أعتد الرواية التي تقول إن معبداً قدم بشيائه كان يرهاها ، وسارع إلى إكرام الضيوف والاعتذار إليهم عن اعتذار أمه ، أعتد هذه الرواية إشارة صالحة لتدل على أن معبداً كان يحسن التصرف ، ويضطلع بمهام الرجال ، فهو أقرب إلى الشاب منه إلى الصبي .. وإن لم يمنع هذا أن يدعى غلاماً .

سابعاً : فإذا أضفت إلى كل ذلك ، أن هناك من يزعم - على حد تعبير الإمام ابن حجر - أنه هو ابن أم معبد ، فإن ذلك يقوى هذه الأدلة ، ويرجع أنه هو ، من ذلك على سبيل المثال ، أن ابن الأثير ترجم في ( أسد الغابة ) لمعبد بن صبيح ، وأنه روى حديث الفهقة في الصلاة ، وأن الرسول ﷺ قال : من كان منكم قهقهه فليعد الوضوء والصلاة ، فقد رواه بعضهم أيضاً عن معبد ابن أبي معبد الخزاعي وقال راويه : إنه رأى النبي ﷺ وهو صغير لما هاجر رسول الله ﷺ وروى له أيضاً حديث جابر ، أنه قال : لما هاجر رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضي الله عنه مر بجباء أم معبد .. إلخ .

وقد رجح ابن الأثير أن حديث الفهقة لمعبد بن صبيح ، ولكننا استفدنا من هذا النص أن هناك قولاً بأن معبد بن أبي معبد هو ابن أم معبد صاحبة الخيمة .. وأنه أيضاً روى حديث الشاة وإن كان ابن الأثير لم يصرح حينما ترجم لمعبد بن أكنم الخزاعي ، ولا حينما ترجم لمعبد الخزاعي الذي رد أبا سفيان - لم يصرح في الترجمتين بأنه ابن أم معبد ، ويحدثنا صاحب ( المواهب اللدنية ) <sup>(١)</sup> ، أن ابن مندة ترجم لمعبد بن أبي معبد .. ويعنى صاحب القصة .. وبذلك يكون أن هذا الاسم إذا أطلق فإنما يعنى ابن أم معبد .. هذا ما ترجح لديّ والله أعلم .

(١) ٣٤١ / ١

فإذا أضفنا إلى ذلك أن معبدأ ذكر قديداً في شعره ، وأن آل أبي  
معبد أصبح اسماً مشهوراً يعنيهم قبل غيرهم ، فإن ذلك يقوى هذا  
الاستنتاج ويدعمه .

ومن الشخصيات المهمة ، التي تتصل بتاريخ أم معبد ، أخوها  
حبيش<sup>(١)</sup> بن خالد الأشعر فهو راوى قصتها على المشهور ، رواها لابنه  
هشام ، وهذا رواها لابنه حزام . نسبه نسبها ، وكنيته أبو صخر ، وأبو  
خالد<sup>(٢)</sup> ! وقد يقال له حبيش الأشعر أو ابن الأشعر<sup>(٣)</sup> .

وهو صحابي ، شهد فتح مكة مع رسول الله ﷺ ، وكان يومها في  
جيش خالد بن الوليد ، ولكنه شذّ أو أخطأ الطريق في رفقة زميل آخر  
له هو كرز بن جابر الفهري القرشي ، فقتلا معاً ، وكان مقتل حبيش  
أسبق ، فعندما أصيب جعله رفيقه كرز بين رجله ، ثم أخذ يقاتل عنه ،  
وهو يرتجز :

(١) ويقال أيضاً (خنيس) بالخاء فالنون والياء والسين ، ولكن المشهور والمرجح هو الخاء فالياء  
فالياء فالسين .. وهكذا ورد اسمه في صحيح البخاري كما سيأتي .. وترجمه (الإصابة) في  
حبيش وخنيس وقال في الترجمة الأخيرة : والصواب بالخاء ، وكذلك في أسد الغابة  
١ / ٣٧٦ ، وكذلك في (الروض الأنف) ٧ / ١٠١ وقال أكثر من ألف في المؤلف  
والمختلف يقول : الصواب فيه حبيش ، أما الأشعر أبوه فجزم أنه بالسين لا بالسين .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٠٨ و (أسد الغابة) ١ / ٣٧٦

(٣) الإصابة ترجمة حبيش .

قد علمت صفراء من بني فهر نقيّة الوجه ، نقيّة الصدّر  
لأضربن اليوم عن أبي صخر  
وظل كذلك حتى قتل هو الآخر<sup>(١)</sup> .

وقد جاءت قصة مقتلهما في « صحيح البخاري » في غزوة الفتح في  
حديث عروة بن الزبير :

« وأمر رسول الله ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى  
مكة من كداء ، ودخل النبي ﷺ من كدي ، فقتل من خيل خالد بن  
الوليد رضي الله عنه يومئذ رجلا ن : حبيش بن الأشعر ، وكرز بن جابر  
الفهري<sup>(٢)</sup> . تلتقى معظم روايات قصة أم معبد عند حبيش ، حيث  
أوردتها بعض كتب الحديث عنه<sup>(٣)</sup> .

(١) القصة والرجز في سيرة ابن هشام وراجع الروض الأنف ٦٩/٧ و ٧٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ ولم أتبين العلة في أن يقاتل عن جثة صديقه إلا أن يكون به رمق وإلا فأى معنى في قوله : لأضربن اليوم عن أبي صخر .

(٢) يراجع فتح الباري ٧٠/٩ ، وهذا النص في البخاري ينفي أن يكون القتل أباه (خالد الأشعر) ، كما جاء في بعض الروايات ، كما أنه يصحح الاسم حبيش بالحاء والباء والشين خلافاً للتصحيفات بالحاء الواردة عن الاسم ، ويؤيد أن القتل حبيش وليس أباه ما ورد في فتح الباري أيضاً في نفس الصفحة من الجزء المذكور قال : عنه أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا حزام بن هشام بن حبيش قال : شهد جدى الفتح مع رسول الله ﷺ .

(٣) جاء في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١١٧ قال : (رواها الطبراني والحاكم وصححها أبو نعيم ، وأبو بكر الشافعي كلهم عن حبيش بن خالد أخى أم معبد ، ورواها ابن سعد والبيهقي وابن الجوزي في الوفاء عن أبي معبد ، ورواها ابن السكن عن أم معبد) وفي الجزء الأول في الشمائل ، وشرح غريب ألفاظها .



كان ابنه هشام من رواة الحديث ، وكذلك حزام بن هشام حفيده .. وكانا من الثقات<sup>(١)</sup> .

وقد نقل تاريخ ابن عساكر ، أكثر من رواية عن حزام تدل على أن أباه هشاماً التقى عمر بن عبد العزيز ، إبَّان خلافته ، في (قديد) - بلدهما - أو في غيرها على ما جاء في اختلاف الروايات ، وأنه وعظه وقص عليه بعض ما كان من تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إبَّان خلافته وما شهد من أخلاقه ، وأنه كان محل احترام الخليفة عمر بن عبد العزيز .

وتدل هذه الروايات ، على أن حزاماً كان غلاماً إذ ذاك ، وأن والده كان شيخاً معمرأً من كبار التابعين ، أدرك عهد عمر بن الخطاب وامتد به العمر إلى عهد عمر بن عبد العزيز ، وأن الأخير كان مهتماً بلقائه ، حفيأً به<sup>(٢)</sup> . وقد ترجم صاحب الطبقات لهشام بن خالد ضمن رجال الطبقة الأولى من أهل مكة ممن روى عن عمر بن الخطاب ، وقال عنه

---

(١) جاء في المصدر السابق ٤ : ١٢٠ قال ابن سعد (أي عن حزام ، كان ثقة قليل الحديث ، وقال ابن أبي شينة : كان هو وأبوه من الثقات ، وقال الإمام أحمد عن حزام : لا بأس في الحديث ، وقال أبو حاتم : هو شيخ محله الصدق) .

(٢) تفصيل الروايات في ٤ / ١١٩ و ١٢٠ من تهذيب ابن عساكر ، وفي بعضها (قدم عمر بن عبد العزيز قديداً فأرسل إلى أبي بيلة) .

أنه كان قليل الحديث سمع عن عمر ، وكان ينزل بقديد ، بأصل ثنية لفت<sup>(١)</sup> .

وما دمننا بصدد الحديث عن هذه الشجرة المباركة من أسرة أم معبد وفروعها ، فقد يكون من المفيد أن نذكر أن من هذه الأسرة أيضاً سليمان بن صرد بن الجون أو ابن أوى الجون ، أبو مطرف الصحابي الذي ولد سنة ٢٨ قبل الهجرة ٥٩٥ م<sup>(٢)</sup> فإن أباه صرد هو أخو أكرم بن الجون<sup>(٣)</sup> ، كان اسمه في الجاهلية يساراً فسماه الرسول ﷺ سليمان<sup>(٤)</sup> ، له في الصحيحين خمسة عشر حديثاً<sup>(٥)</sup> وكان من الزعماء القادة شهد الجمل ، وصفين مع علي ، وسكن الكوفة ، وكان ممن كاتب الحسين بن علي ، ثم تخلف عنه ، فلما قتل خرج مطالباً بدمه مع مجموعة من الناس أسموهم التوايين وقد رأسهم ، فقتل في عين الورد سنة ٦٥ هـ - ٦٨٤ م وعمره آنذاك ثلاث وتسعون سنة وكان خيراً فاضلاً له دين وعبادة وسمي أمير التوايين<sup>(٦)</sup> .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٦٥ ، وقديد وإن كانت ليست من مكة ولكنها من أطرافها وكان سكانها من خزاعة يعدون من أهل مكة وإن بعدت منازلهم عنها .

(٢) انظر ترجمته في الأعلام .

(٣) أسد الغابة ترجمة عمه أكرم بن الجون .

(٤) انظر ترجمته في الإصابة .

(٥) انظر ترجمته في الأعلام .

(٦) لمعرفة المزيد من سيرته يراجع الإصابة وأسد الغابة والاستيعاب : ترجمته ، وكذلك الأعلام ، وكذلك المحبر ص ٢٩١ .

## قديد

وكما يرى القارىء ، فقد تكرر في هذا البحث اسم قديد كثيراً ، فهو موطن أم معبد ، وخيمتها ، ووطن أنى معبد وابنها معبد .. وهو أيضاً من مساكن قبيلة خزاعة المشهورة ، التى والت رسول الله ﷺ وآزرته ..

لذلك ، فقد رأيت أن أضع أمام القارىء صورة موجزة عن هذا الموضوع .. وسأبدأ الحديث بما ورد عنه في بعض كتب اللغة والبلدان ، ثم بما شاهدته على الطبيعة بعد أن قمت برحلة إلى هذه القرية المباركة ..

في «لسان العرب» قال :

«والقديد : اسم ماء بعينه . وفي الصحاح ؛ وقديد : ماء بالحجاز ، وهو مصغر ورد اسمه في الحديث . قال ابن الأثير : هو موضع بين مكة والمدينة . ابن سيده : وقديد : موضع ، وبعضهم لا يصرفه يجعله اسماً للبقعة ، ومنه قول عيسى بن جهمة الليثي ، وذكر قيس بن ذريح فقال : كان رجلاً منا ، وكان ظريفاً شاعراً ، وكان يكون بمكة وذويها من قديد وسرف ، وحول مكة في بواديها كلها» .

وقال (ياقوت الحموي) عنه في معجم البلدان :

«قديد ، تصغير القَدِّ ، من قولهم : قددت الجلد ، أو من القَا بالكسر ، وهو جلد السخلة<sup>(١)</sup> ، أو يكون تصغير القدد ، من قوله تعالى : (طرائق قدداً)<sup>(٢)</sup> وهي الفرق . وسئل كُثَيِّر<sup>(٣)</sup> ، ف قيل له : لِمَ سمي قُديدٌ قديداً ؟ ففكر ساعة ثم قال : ذهب سيله قُدداً<sup>(٤)</sup> ، وقديد اسم موضع قرب مكة ، قال ابن الكلبي : لما رجع بُعِثَ من المدينة بعد حربه لأهلها ، نزل قديداً ، فهبت ريح قَدَّتْ خيم أصحابه فسمي قديداً .. وبذلك قال عبيد الله بن قيس الرقيّات :

قل لقنـد تشيـع الأظعانـا  
وبما سرّ عيشنا وكفانـا  
صادراتٍ عشيةً عن قُـدـيد  
وارداتٍ مع الضحى عسفانـا

وينسب إلى قديد حزام بن هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر الخزاعي القديدي ، من أهل الرقـم بادية بالحجاز ، روى عن أبيه وأخيه عبد الله بن هشام ، وعمر بن عبد العزيز ، ووفد عليه مع أخيه ، روى

(١) السخلة : ولد الشاة .

(٢) الآية من سورة الجن .

(٣) إذا أطلق هذا الاسم دل على كثير عزة وكان خزاعياً ، ومعروف أن سكان قديد كانوا من خزاعة .

(٤) أي متفرقاً ، ويدرك من يشاهد موقع قديد المنفسح أن سيله قد يذهب قدداً فيشتت و أكثر من ميل .

عنه عبد الله بن إدريس ، والقَعْنَبِي عبد الله بن مسلمة ، ومحرز بن مهدي  
القديدي ، وأيوب بن الحكم ، إمام مسجد قديد ، ووکیع أبو سعيد مولى  
بنى هشام ، والواقدي ، ويسرة بن صفوان ، ويحيى بن يحيى النيسابوري ،  
وغيرهم ، وكان ثقة ، وأبوه هشام أدرك عمر ابن الخطاب ، وسافر معه ،  
وبقي حتى أدرك عمر بن عبد العزيز « ١ . ه .

أما أبو عبيد البكري ، صاحب (معجم ما استعجم) فيقول في مادة  
قديد :

« قرية جامعة ، مذكورة في رسم الفرع ، وفي رسم العقيق ، وهي  
كثيرة المياه والبساتين . روى ابن عباس أن النبي ﷺ ، صام حتى أتى  
قديداً ، ثم أفطر حتى أتى مكة .

هكذا روى شعبة عن الحكم ، عن مِقْسَم عن ابن عباس ، والعلاء  
بن المُسَيَّب عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وروى الزهري  
عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس : فصام حتى بلغ الكديد ثم  
أفطر ، وهذه الرواية أصح وأثبت . وبين قديد والكديد ستة عشر  
ميلاً ، والكديد أقرب إلى مكة ، وسميت قديداً ، لتعدد السيول بها ،  
وهي لخزاعة ، وبقديد كانت وقعة الخارجي الذي يقال له : طالب  
الحق ، مع أهل المدينة ، فقالت المدينة ترثيهم :

يا ويلتا وويلاً لِيْهٖ أَفنت قديد رجاليْهٖ

وهناك مات القاسم بن محمد حتف أنفه<sup>(١)</sup> وفي الكتب القديمة أن قديداً هو الوادي الذي وقعت فيه الريح بسليمان ، وأنه هو الذي أتى فيه بصاحبة سبأ ، والمشلل من قديد ؛ وبالمشلل كانت مناة التي كانوا يعبدونها ، وقال مالك : « كانت حذو قديد ، وكان الأنصار قبل أن يسلموا يهلون بمناة الطاغية » ا.هـ .

هذا : وقد قال محقق الكتاب ، وهو الأستاذ (مصطفى السقا) في الهامش ص ١٠٥٤ في التعريف بالخارجي طالب الحق مانصه :

« لعل البكري يريد وقعة أوى حمزة الخارجي مع أهل المدينة ، جاء في هامش ق بخط مغربي : خرج أهل المدينة فالتقوا بقديد يوم الخميس لسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومئة ، ومضى أبو حمزة إلى المدينة ، قد خلفها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاثين ومئة » ا.هـ.

وعرف ياقوت في ( معجم البلدان ) المشلل ، في مادته ، قائلاً :  
« المُشلل : بالضم ثم الفتح وفتح اللام أيضاً ، والشل الطرد ، وهو جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر ، قال العرجي :

---

(١) هو القاسم بن محمد بن أوى بكر الصديق ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة توفي سنة ١٠٧ هـ بقديد حاجاً أو معتمراً . (الأعلام) .

ألا قل لمن أمسى بمكة قاطناً  
ومن جاء من عمق ونقب المشلل «  
إلى آخر الأبيات الأربعة التي ذكرها .

أما البكري في (معجم ما استعجم) فيقول في المادة ما يلي :  
« المشلل : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وفتح اللام وتشديدها ؛ وهي  
ثنية مشرفة على قُديد ، وبالمشلل دفن مسلم بن عقبة<sup>(١)</sup> ، فنبش وصلب  
قال مزرد :

تدب مع الركبان لا يسبقونها  
وصلت بجني عزورَ فالمشلل  
قال يعقوب : عزور : واد قريب من المدينة . والمشلل : جبل وراءه  
على موطىء الطريق ، قال : نُصيب :

عفا سرب الخيل الدميثُ المحللُ  
ففرشَ الجبيل بعدنا فالمشللُ  
فدو سلم فالصفح إلا منازلًا  
بها من (مغانها) حديثٌ ومحولُ

---

(١) هو المري ، صاحب وقعة الحرّة بالمدينة مات سنة ٦٣ هـ حينما كان متوجهاً بعسكره ليحارب ابن الزبير في مكة .

سرب : بلد هناك ، وكذلك الفرش وذو سلم ، وقال عمر بن أبى ربيعة :

وقد هاجنى منها على النأى دمنة  
لها بقديد دون نعف المشلل

وقد تقدم ذكره فى العقيق « ا. ه .

وهكذا نرى البكري قد أحالنا إلى مادة العقيق ، فإذا رجعنا إليها وجدناه يقول فيما يتعلق بقديد :

« .. من الجحفة إلى كُليَّة<sup>(١)</sup> اثنا عشر ميلاً ، وهي ماء لبني ضَمْرَة ، ومن كُليَّة إلى المشلل تسعة أميال ، وعند المشلل كانت (مناة) فى الجاهلية<sup>(٢)</sup> ، وبثنية المشلل دفن مسلم بن عقبة ، ثم نبش وصلب هناك ، وكان يرمى كما يرمى قبر أبى رغال ، ومن المشلل إلى قديد ثلاثة أميال وبينهما خيمتا أم معبد<sup>(٣)</sup> ، ومن قديد إلى حُلَيْص عين ابن يزيع

(١) لا تزال تحتفظ باسمها إلى الآن .

(٢) المشلل ، جبل مستطيل غربي قديد أو فى شماله الغربي ، لا يعرف بهذا الاسم الآن ، ولكن الأهالي يسمونه اليوم ملح أو مليح وإلى يسار الهابط من هذا الجبل توجد أكمة وقبور ، ويسمى الأهالي هذا الموضع (أمانات) تحريفاً من (مناة) والمسافة من الجبل إلى قديد هي حوالي ثلاثة أميال كما هو فى هذا الوصف ، أما سبب إطلاق الأهالي على الجبل اسم مليح فيقولون إن فى ضلعه من ناحية قديد كانت تجرى عين ماء تم دفنها فى إثر حرب بالملح ، لئلا يستفاد منها فسميت ملحاً وسمى الجبل على اسمها . ويسميه بعضهم دقم الحرجة .  
(٣) معنى هذا أن خيمتي أم معبد لم تكن فى قديد ذاتها ، وإنما قريباً منها بينها وبين المشلل ، وما قارب الشيء أعطى حكمه .



سبعة أميال ، وكانت عينا تُرّة عليها نخل وشجر كثير ومشارع ، خرّبها إسماعيل بن يوسف<sup>(١)</sup> ، ففاضت العين ، ثم رجعت بعد سنة ثمانين ومئة ، ومن خُلِص إلى أُمَج إلى الروضة أربعة أميال ، ومن الروضة<sup>(٢)</sup> إلى الكديد ميلان ، ومن الكديد إلى عسفان ستة أميال ، وغزال ثنية<sup>(٣)</sup> عسفان تلقاها قبله بأرجح من ميل ، وعند تلك الثنية وادٍ يجيء من ناحية ساية<sup>(٤)</sup> يصب إلى أُمَج . » .

« .. ومن عسفان إلى كراع الغميم ثمانية أميال ، والغميم ؛ واد ، والكُراع : جبل أسود<sup>(٥)</sup> عن يسار الطريق .. طويل ، شبيه بالكراع ، وقبل الغميم بميل سقاية العدني<sup>(٦)</sup> ومسجده ، وعلى إثر ذلك موضع يقال له مسدوس<sup>(٧)</sup> ، آبار لبعض ولد أبي لهب ، ومن كراع الغميم إلى

---

(١) أظنه إسماعيل بن يوسف الطالبي (ت ٢٥٢ هـ) من ذرية الحسن ، نائر لقب بالسفك ظهر بمكة واستولى عليها سنة ٢٥١ هـ وطردها إليها وزحف إلى المدينة ، ثم رجع إلى مكة ثم إلى جدة ، وأخذ أموال التجار ، وقتل الحجاج بعرفة وسلب ونهب ، ولقي الناس منه عنتا إلى أن مات بالجدري (يراجع الأعلام) .

(٢) اسمها الآن ، الروضة في الشمال الشرقي لخُلِص ، أما أُمَج فلم يعد يعرفه الأهالي الآن .

(٣) الثنية موجودة الآن ، ونخل نفس الاسم في الجنوب .

(٤) الوادي ساية يحمل نفس الاسم ويصب في خُلِص .

(٥) اسمه الآن أبو هماج .

(٦) هي الآن بئر تسمى المحسنية ، (أما المسجد فليس له وجود الآن ..) .

(٧) الآن يسمى مدسوس .

بطن مَرَّ خمسة عشر ميلاً ، وقبل كراع الغميم بثلاثة أميال الجناذب<sup>(١)</sup> آبار وقباب ومسجد ، وهي لمنصف بن عسفان وبطن مَرَّ . ودون مَرَّ بثلاثة أميال مسلك خشن ، وطريق زقب (أي ضيق) بين جبلين ، وهو الموضع الذي أسلم فيه أبو سفيان<sup>(٢)</sup> وأمر رسول الله ﷺ عمه أن يحبسَه هناك حتى يرى جيوش المسلمين» ا. ه .

أما الكديد الذي تردد ذكره ، فإن صاحب (معجم ما استعجم) يقول عنه في مادته : «بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعد دال وياء .. موضع بين مكة والمدينة بين أجم وعسفان وهو ماء عين جارية ، عليها نخل كثير لابن محرز المكي ، قد مَرَّ ذكرها في رسم الربذة وسيأتى تحديدها بأتم من هذا في رسم العقيق»<sup>(٣)</sup> وأشار صاحب (معجم ما استعجم) في مادة الفُرْع حيث ذكر أن الفُرْع من أشرف ولايات المدينة ، وصاحبها يجبي اثني عشر منبراً : منبر بالفرع ، ومنبر بمضيقيها على أربعة فراسخ منها ، يعرف بمضيقي الفُرْع ، ومنبر بالسوارقية ، وبساية ، وبرهاط ، وبعمق الزرع ، وبالجحفة ، وبالعرج ، وبالسقيا وبالأبواء ، وبقديد ، وبعسفان ، وباستارة . هذه كلها من أعمال الفرع .

(١) تسمى الآن المصينع ، والمسجد ، يقول أهل عسفان إنه توجد آثاره .

(٢) يسمى الموضع الآن الريعان والمحلة تسمى محلة رشيد .

(٣) بالنسبة لكديد يغلب على ظن الأهالي أنها هي (الكتادية) .

وهكذا نرى أن قديداً ، كانت تعد من أعمال الفُرع ، وأن الفرع  
كلها من أعمال المدينة .

وبعد ، فهذا ما انتهى إليه البحث ، والله الحمد أولاً وآخراً ، والصلاة  
والسلام على المصطفى الأمين ...



## المصادر والمراجع

- ١ - أسد الغابة .
- طهران ، المكتبة الإسلامية .
- ٢ - الإصابة .
- القاهرة ، طبعة نهضة مصر .
- تحقيق علي محمد البجاوي .
- ٣ - الأعلام .
- الزركلي ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- ٤ - الإعمال .
- ابن ماكولا ، الدكن ، حيدر آباد .
- ٥ - إنسان العيون (السيرة الحلبية)
- القاهرة ، مصطفى الباني الحلب، ١٣٨٤هـ .
- ٦ - البداية والنهاية .
- ابن الأثير، القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٥١هـ .
- ٧ - بلاغات النساء .
- ابن منظور، بيروت، دار النهضة الحديثة ١٩٧٢م
- ٨ - تاريخ ابن عساكر .
- مطبعة روضة الشام ، ١٣٢٩ هـ .

- ٩ - تاريخ الطبرى ( ج ٢ ) .  
القاهرة ، دار المعارف .
- ١٠ - تهذيب الكمال فى أسماء الرجال  
بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ١١ - الخصائص الكبرى للسيوطى .  
بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ١٢ - دلائل النبوة لأبى نعيم الأصفهاني  
بيروت ، تصوير عالم الكتب .
- ١٣ - ديوان حسان بن ثابت .  
القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .  
تحقيق د . سيد حنفى حسنين
- ١٤ - ربيع الأبرار للزمخشري .  
بغداد ، سلسلة إحياء التراث .  
تحقيق د . سليم النعيمي .
- ١٥ - الروض الأنف .  
القاهرة ، دار النصر للطباعة ، ١٣٨٧ هـ .  
تحقيق عبد الرحمن الوكيل .
- ١٦ - زاد المعاد لابن القيم .  
القاهرة ، مطبعة البابى الحلبي ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

- ١٧ - الاستيعاب لابن عبد البر .  
القاهرة ، مكتبة نهضة مصر
- ١٨ - سيرة ابن هشام .  
القاهرة ، مصطفى الباني الحلبي ، ١٣٧٥ .  
تحقيق مصطفى السقا ورفيقه .
- ١٩ - شرح المواهب اللدنية ، للزرقاني  
بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٣ هـ .
- ٢٠ - شمائل الرسول ، لابن الأثير .  
بيروت ، دار المعرفة .  
تحقيق مصطفى عبد الواحد .
- ٢١ - طبقات ابن سعد .  
بيروت ، دار بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
- ٢٢ - غريب الحديث ، لابن قتيبة .  
بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٧ م .  
تحقيق د . عبد الله الجبوري .
- ٢٣ - الفائق في غريب الحديث .  
الزنجشيري ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ هـ .
- ٢٤ - فتح الباري ، لابن حجر .  
القاهرة ، مصطفى الباني الحلبي ، ١٣٧٨ هـ .

٢٥ - لسان العرب ، ابن منظور .

٢٦ - المحبر ، لابن حبيب .

بيروت ، دار الآفاق الجديدة

٢٧ - المستدرک علی الصحیحین ، للحاکم

بيروت ، دار الكتاب العرب

٢٨ - معجم البلدان لياقوت .

٢٩ - معجم ما استعجم للبكري .

القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٦

٣٠ - الوفا بأحوال المصطفى ، لابن الجوزي .

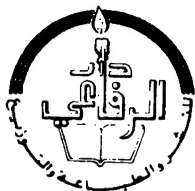
القاهرة ، دار الكتب الحديثة بمصر ١٣٨٦ هـ

تحقيق مصطفى عبد الواحد



## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة .....	٩
حديث أم معبد .....	١٥
شرح الحديث .....	٢٣
تخریج الحديث .....	٢٧
وقفه تجاه المتن .....	٤٣
وقفه فنية .....	٥٣
ملحقات القصة .....	٥٥
من هي أم معبد .....	٦١
قديد .....	٧٧
الفهارس .....	٨٧
فهرس المصادر والمراجع .....	٨٩
فهرس الموضوعات .....	٩٣



## مَنَسُورَات

دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

ص.ب : ١٥٩٠  
الرياض : ١١٤٤١

AL-FARAZDAK PRESS  مطابع الفيرزدق التجارية

تلفون ٢٨٢٤٩٨٣ / ٢٨٢٤٩٦٥  
ص.ب ١٣٩٨ الرياض ١١٥٥١

## الكتاب والكاتب

أما الكاتب — عبدالعزيز الرفاعي — فهو صاحب سلسلة «المكتبة الصغيرة» وقد كتب بقلمه أعداداً من سلسلته تلك.. وفي بعضها تعريف موجز به، ظهر على بعض أغلفتها، بل على وجه التحديد في كتيب (خولة بنت الأزور).

أما هذا الكتيب فيبدأ به سلسلة جديدة هي من دفاتره الخاصة.. بعضها قديم يزمع إخراجها إن شاء الله، وبعضه جديد مما يكتبه اليوم.. مثل هذا الكتيب.

وقصة كتابة هذه الرسالة؛ أن الكاتب دار حول السيرة النبوية في بعض ما كتب عن (كعب بن مالك) و(أم عمارة) و(ضرار بن الأزور) و(زيد الخير).. ولكنه لم يطرق الباب الرئيسي للسيرة النبوية العطرة.. حتى كانت محاولته هذه في الكتابة عن (الرسول كأنك تراه)، فبدأ الحديث بحديث (أم معبد) في وصف رسول الله ﷺ.. إذ استوقفه هذا الوصف البارع، بما فيه من دقة وبلاغة وجمال.

ولم يرد الكاتب أن يستأثر بهذه الوقفات المتأمللة وحده، بل أراد أن يشترك معه القراء فيها.. فكان هذا الكتيب الذي يقدم فيه حديث (أم معبد) مشروحاً مع شيء من التعليق والتحقيق.. وبالله التوفيق.